الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم: التاريخ

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ وسيط

مظاهر التعايش بين المسلمين والنصارى في الأندلس بين القرنين (5 -7ه / 11 – 13 م)

من اعداد الطالبتين:

❖ **يسمينة بوتمر**

❖ **أسيا سعدي**

إشراف الأستاذ:

د. رافع رضا

السنة الجامعية:2020/2019

شكر وعرفان:

في البداية الشكر والحمد لله عز وجل فإليه ينسب الفضل كله في إكمال هذا العمل والكمال يبقى لله وبعد الحمد:

نتوجه بالشكر والتقدير لأستاذنا القدير الدكتور رضا رافع ، الذي لن تفيه أي كلمات حقه والذي لم يبخل علينا بالنصح والتوجيه.

بعدها فالشكر موصول لكل الأساتذة الذين تتلمذنا على أيديهم طيلة مراحل الدراسة.

إهداء:

بسم الله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم

الى صاحب السواعد المكافحة والدي العزيز

الى نبع الحب والحنان أمي الغالية

الى سندي في الحياة إخوتي وأخواتي

الى الغاليين على قلبي آدم، أيوب، أحلام، اسمهان، عبد الرزاق.

الى يدي التي كتبت هذا العمل والى روحي التي صقلته في تلك الليالي النيرة.

الى من أرهقته ماروشكا، وأبى أن يهجرها، ولو امتزج الدم بأحمر الشفاه (Dirao Detcidda).

الى زميلتي في العمل اسيا والى كل من كان لي عونا اهدي هذا العمل المتواضع.

يسمينة

إهداء:

الى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير الذي كان له الفضل في بلوغي التعليم العالي والدي الحبيب اطال الله في عمره

الى من وضعتني في طريق الحياة ورعتني حتى صرت كبيرة امي الغالية اطال الله في عمرها

إلى اخي وحيدي واخواتي والى زوجي العزيز قرة عيني

والى من رافقتني في هذا العمل زميلتي الحبيبة ياسمينة

اهدي هذا العمل المتواضع .

آسيا

قائمة المختصرات:

د.ت: بدون تاريخ النشر

د.م: بدون مكان النشر

د.ط: بدون طبعة

ط: طبعة

ج: جزء

م: ميلادي

ه: هجري

مج: مجلد

ص: صفحة

مقدمة

مقدمة:

تعتبر دراسة تاريخ النصارى في الأندلس من أهم الدراسات في تاريخ الأقليات من غير المسلمين في الدولة الإسلامية ، ودراستنا للتعايش بين الدولة الإسلامية والنصارى في الأندلس هي محاولة للوقوف على مظاهر الاحتكاك، سواء كان ذلك احتكاكا سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا، وثقافيا، وحتى دينيا، وكانت القوى السياسية في الأندلس تتشكل وتتمايز من عصر لآخر، فكل عصر له سماته الواضحةّ، سواء في نظام الحكم، أو في أسلوب الحياة، ومع هذا فقد وقفنا على البحث والدراسة لإبراز مدى تعايش مسلمي الأندلس والنصارى الإسبان، وذلك في الفترة الممتدة من القرن الخامس هجري حتى نهاية القرن السابع هجري (11م-13م)، فقد سمح المسلمون لرعاياهم من النصارى وغيرهم من الطوائف الأخرى بالبقاء على دياناتهم، مع ترك الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية في كنائسهم وبيعهم، وسمحوا لهم بحرية السكن والتنقل، وممارسة أنشطتهم الحياتية.

وبذلك شكل النصارى جزءا مهما في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وأحيانا السياسية والعسكرية ضمن المجتمع الأندلسي، واحتلوا مكانة مهمة في ظل سماحة الإسلام، ممّا سمح لهم بالانفتاح على الثقافة والتقاليد والعادات الإسلامية، كما تقلدوا مناصب مهمة في الدولة.

وعلى هذا الأساس اخترنا موضوع: **التعايش بين المسلمين والنصارى في الأندلس (من 5هـ إلى غاية القرن 7هـ - 11م/13م)** عنوانا لبحثنا، وذلك رغبة في دراسة أوضاع المسلمين والنصارى في كنف الدولة الإسلامية في الأندلس.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد دفعتنا عدة أسباب لاختيار هذا الموضوع منها:

- تسليط الضوء على سماحة الإسلام، وإبراز تعامل مع المسلمين للنصارى كرعايا للدولة الإسلامية في الأندلس وتطبيقات ذلك في الزمان والمكان.
- البحث في مسألة التعايش الذي شهده النصارى في الأندلس .
- إبراز مدى مساهمة النصارى في نسج الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس.
- التعمق في أهم المجالات التي تشارك فيها النصارى والمسلمين جنبا إلى جنب في أسمى صور التسامح.

الإشكالية:

وقد كانت إشكالية موضوعنا كالآتي:

ما مظاهر التعايش بين المسلمين والنصارى بين القرنين الخامس والسابع هجريين؟

هذه الإشكالية الرئيسية تصحبها أسئلة فرعية أهمها:

- ما المقصود بالتعايش، وما أدلته من القرآن والسنة؟
- ما المقصود بأهل الذمة، وماهي حقوقهم وواجباتهم في ظل الدولة الإسلامية؟

- كيف مارس النصارى نشاطاتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية وكذا السياسية والعسكرية؟

- **المنهج المتبع في الدراسة:**

تطلبت هذه الدراسة اعتمادنا على المنهج **التاريخي الوصفي** بحكم دراستنا لظاهرة تاريخية مقيدة بزمان ومكان، وهي ظاهرة التعايش بالأندلس مكانا، واقتضى السياق وصف بعض العادات المتبعة في الجانب الاجتماعي والاقتصادي والديني، وغيرها.

خطة الدراسة:

وللإجابة على الإشكاليات المطروحة سابقا، تم الاعتماد على خطة مناسبة، تمثلت في مقدمة وفصلين وخاتمة، ومجموعة من الملاحق.

الفصل الأوّل كان بعنوان: **مفهوم التعايش وأسسه** والذي أدرجنا تحته مبحثين، المبحث الأول بعنوان: التعايش وأدلته من القرآن والسنة الشريفة ركزنا فيه على التعريفات، والأدلة من المصادر، والمبحث الثاني خصص لأهل الذمة أسس التعايش حقوقهم وواجباتهم كأساس لتنظيم امورهم الحياتية في كنف دولة الاسلام.

الفصل الثاني: الموسوم بمظاهر التعايش بين المسلمين والنصارى في الأندلس ق 5و7 هجري، والذي تناولنا فيه ثلاث مباحث، المبحث الأول جاء بعنوان التركيبة العرقية والدينية في المجتمع الأندلسي وعرضنا فيه أهم مكونات المجتمع الأندلسي من المسلمين وأهل الذمة كأطياف عقائدية، والمبحث الثاني فقد خصص للأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الذي تضمن العلاقات الاجتماعية وما تخللها من زواج وأعياد ولباس وغيرها، وكيف تنظر في التجارة وبرعوا في الزراعة والصناعة، أما المبحث الثالث كان بعنوان المظاهر الدينية السياسية والعسكرية، والتي برزنا فيها التسامح الديني القائم على العدل والمساواة وكيف أنّ النصارى شغلوا إلى جانب المسلمين أهم الوظائف السياسية، وانخراطهم في الجيش الإسلامي بالأندلس.

وختمنا الدراسة بخاتمة، بينا فيها أهم نتائج البحث من خلال نقاط مركزة.

نقد المصادر:

ومن أجل إنجاز هذه الدراسة، اعتمدنا على مجموعة من المصادر بعضها أساسي، والاخر ثانوي، ومن أهمها نذكر:

- **كتاب أحكام أهل الذمة :**لابن قيم الجوزية (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر) 631هـ-751هـ، والذي استفدنا منه خاصة في الفصل الأول فيما يخص علاقة المسلمين بالنصارى، وإقامتهم داخل حدود الدولة الإسلامية، بالإضافة إلى حقوقهم وواجباتهم اتجاه المجتمع الإسلامي .
- **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب،** لأبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي(المتوفى في 914هـ)، وهو كتاب جامع لعديد من تراجم

علماء وفقهاء الأندلس والمغرب الذي احتوى على العديد من النوازل الفقهية لليهود والنصارى، مما احتواه من إشارات اجتماعية وثقافية واقتصادية.

- **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب،** واهم رسالة أفادتنا هي رسالة محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي القرطبي، وهي رسالة رسمت صورة مهمة في الحسبة والقضاء في الأندلس، وعاصر فترة دراستنا، والذي كان معروفا عنه تشدده في التعامل مع أهل الذمة، وإعادة النظر في العلاقات معهم، وبالتالي أتاح لنا تصور الرؤية المخالفة والتي عهدناها عن الصورة المعروفة من التسامح والتعايش.

- **أمثال العوام في الأندلس،** لأبي يحي عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي (ت668هـ) ويعتبر هذا الكتاب أول تدوين للأمثال العامة في الأندلس ، الذي أعطى صورة واضحة عن عوام الطبقات السكنية في المجتمع الأندلسي من مسلمين وأهل ذمة، والذي استفدنا منه في الأعياد والاحتفالات بالأندلس.

إضافة إلى مصادر أخرى على غرار: **كتاب الأموال** لأبي عبيد، والمقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمسان صاحب كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، وابن بسام علي بن بسام الشنتريني، وكتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، وابن الآبار أبي عبد الله محمد بن أبي القضاعي بكتابة الحلة السيراء، وابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر الإشبيلي بكتاب تاريخ افتتاح الأندلس وغيرها من المصادر المهمة .

المراجع الحديثة:

كما اعتمدنا أيضا على بعض الدراسات الحديثة التي أعانتنا في استكمال دراستنا، ومن بينها:

ابراهيم القادري بوتشيش، وكتابه مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، وهو مرجع مهم تناول مختلف جوانب التاريخ الأندلسي وقد أفادنا أكثر في مظاهر التعايش: الجانب الديني السياسي والعسكري.

- **حسين مؤنس،** وكتابه فجر الأندلس وهو كتاب تميز يتعمقه في دراسة تاريخ الأندلس والذي أفادنا في إبراز المظاهر الدينية والسياسية والعسكرية في المجتمع الأندلس.

- **صعوبات البحث:**

لا يخلوا أي بحث من الصعوبات والعراقيل ومن الصعوبات، التي واجهتنا في إعدادنا للبحث:

- قلة المادة العلمية '(خاصة المراجع العربية) التي فصلت في العلاقة بين المسلمين والنصارى.

- صعوبة استخراج المعلومة من بطون المصادر المختلفة والتي تأتي كإشارات عابرة بين السطور.

- أهم الدراسات التي تناولت موضوع التعايش كان باللغة الإسبانية.

بالإضافة إلى الركود الذي شهدته البلاد في مختلف الميادين بسبب جائحة كوفيد 19 المستجد.

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا في انجاز هذا البحث، سواء من قريب أو من بعيد.

الفصل الأول

مفهوم التعايش

تمهيد:

مما لا شك فيه ان البشرية جمعاء، بحاجة ماسة إلى تنظيم القيم الإنسانية والإيمان بالتنوع الحضاري والانطلاق للعيش معا، من خلال العيش المشترك بالرغم من اختلاف الأديان، والله سبحانه وتعالى قد كرم الإنسان على إطلاق إنسانيته من دون تفرقة بين بني البشر[1] ،بقوله تعالى" **ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر و البحر و رزقناهم من الطيبات و فظللناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**"[2].

وقد تعددت العناصر السكانية للمجتمع الأندلسي في ظل حكم الدولة الإسلامية وعاش الجميع تحت مظلة حكم المسلمين منذ الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوطها وفي هذا الفصل نتناول نقطة مهمة حول التعايش السلمي بين المسلمين والنصارى في ظل حكم الدولة الإسلامية في الأندلس، ونحاول من خلاله إبراز مفهوم التعايش والأدلة الدالة على ذلك من خلال القران الكريم والسنة النبوية الشريفة وكذلك نبين أهم الحقوق والواجبات في كافة جوانب العيش المشترك بين أكبر عنصرين مكونين للمجتمع الأندلسي[3].

[1] محمد حمد مختار جمعة مبارك، **التعايش السلمي للأديان، وفقه العيش المشترك نحو منهج التجديد**، مركز الامارات للدراسات وبحوث استراتيجية، الامارات، ط1، 2014م، ص ص 4-5.

[2] سورة الاسراء، الآية 70.

[3] عبد الحميد شافع، **المسلمون والنصارى نموذجا للتعايش السلمي في الاندلس**، مجلة العمارة والفنون، العدد التاسع، جامعة حلوان، د، ص1.

المبحث الأول: تعريف التعايش وادلته من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة

يهدف هذا المبحث الى معرفة مصطلح التعايش ومفهومه من خلال دراسة جوانب التعايش الإنساني في المجتمع الاندلسي، والأدلة الواردة من القران والسنة التي تنص على التسامح والتعايش بين الأديان وذلك بالتحليل النصوص من القران الكريم والسنة النبوية [1].

أولا: تعريف التعايش:

أ) لغة: بمعنى عايشه: عاش معه والعيش يعني الحياة، وهو العيش على هذه الحياة على الألفة والمودة، والذي يفيد العلاقة المتبادلة بين الطرفين وفي المعنى اللغوي تكون كلمة السلمي وصف مؤكد لطبيعة التعايش غير السلمي ومصطلح التعايش السلمي في المفهوم السياسي يعني البديل عن العلاقة العدائية بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة مع هذا ليس هناك مانع للتوسع في استخدامه في ساحة العلاقات الاجتماعية بين اتباع الديانات المختلفة خاصة المقيمين في دولة واحدة[2].

ب) التعايش اصطلاحا: مصطلح التعايش السلمي من المصطلحات الحديثة ويراد به السلم الذي تعيش فيه دول ذات أنظمة اجتماعية وعقائد دينية وسياسية متباينة أو التي يعيش فيها الأفراد المتعددي الديانة في الدولة واحدة[3].

فالتعايش هو التعاون الذي يقوم على أساس الثقة والاحترام المتبادلين؛ والذي يهدف إلى احترام راي كل طرف او الأطراف التي ترغب في التعايش، وتكون على قناعة به

---

[1] نصار اسعد نصار، **التسامح الديني في الشريعة الإسلامية** جامعة دمشق، 2009م، ص4.

[2] مجموعة من أساتذة الفلسفة الأكاديمية لعلوم بالاتحاد السوفياتي، **مشكلة الحرب والسلام**، ترجمة شوقي جلال وسعد رحمي، دار الثقافة الجديد، مصر، دت، ص210.

[3] عبدالصمد محمد ابراهيم محمد، **التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في الفقه الإسلامي**، المجلة العلمية، العدد36 ، كلية اللغة العربي، أسيوط، ج2، 2017م، ص1315.

كما يقصد بالتعايش ان يعيش الانسان مع الخلق فيسلم منهم وينصفهم من نفسه، فيلقى الله عز وجل وقد ادى إليهم حقوقهم[1].

وعرفه البعض بانه قيام تعاون بين دول العالم على اساس التفاهم تبادل المصالح الاقتصادية والتجارية، ويعني ايضا اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش بينهم وفق قاعدة يحددانها مع تمهيد السبل المؤدية اليها[2].

ان مفهوم التعايش قائم في المجتمعات الاسلامية بين المسلمين وغيرهم منذ العصر الإسلامي الأول الى يومنا هذا، حيث هناك علاقات بين دولة الإسلام والدول الأخرى، التي تقوم على اساس الاحترام والتفاهم المتبادل وتنفيذ المعاهدات والاعراف المتفق عليها بين الطرفين، ويشمل من الناحية الاقتصادية علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلة بالمسائل القانونية الاقتصادية من قريب أو بعيد[3].

اما من الناحية السياسية فيعني الابتعاد عن الصراعات بين الطرفين و كذا الاحترام المتبادل لسيادة الدول الأخرى المتمثل في العلاقات الدولية[4].

ج) التعايش في المفهوم القرآني: إن التعايش بين الأديان والثقافات والحضارات هو المدلول العملي للدعوة القرآنية إلى التعاون والتصالح، وهو بذلك ضرورة من ضروريات الحياة تستجيب للدواعي الملحة لقاعدة جلب المنافع ودرئ المفاسد وتلبي نداء الإنسانية السوية للعيش في امن وسلام وطمأنينة حتى ينصرف الإنسان في دعة وسكينة إلى تعمير[5]الأرض

---

[1] محمود حمدي زقزوق، **الموسوعة الاسلامية العامة، المجلس الاعلى للشؤون الدينية الاسلامية**، القاهرة، د ط، 1428هـ، ص293.

[2] عبد العزيز بن عثمان تويجري، **الحوار من اجل التعايش**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998م، ص77.

[3] هاني المبارك و شوقي ابو خليل، الاسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، دار الفكر، دمشق، د ط، 1996م، ص23.

[4]علي محسن سلمان، **الاندلس ارض التسامح والتعايش الديني، مجلة كلية التربية الأساسية**، العدد82، دم، دت، ص402.

[5] عبد العزيز بن عثمان التويجري، **فعالية قيم الحب والتسامح والتعايش من خلال المفاهيم القرآنية**، مؤسسة البيت الملكية، للفكر الاسلامي، عمان، د ط، 1428، ص98.

بالمعنى الحضاري والإنساني الواسع على أساس الألوان أو اللغات والأجناس أو الأعراف فجعل البشر سواسية كأسنان المشط لا يتفاضلون إلا بالتقوى[1]

[1] عبد الفتاح بن صالح قديشي اليافعي، **التعايش الانساني والتسامح الديني في الاسلام**، مؤسسة الرسالة، اليمن، دط، 1430هـ، ص11.

ثانيا: ادلة التعايش من القران والسنة

أ) من القران الكريم:

ان مبدا التعايش السلمي يحمل في طياته الفاظا للسلم المشترك بين الشعوب، والإسلام لم يدعو للسلم المشترك فحسب بل توسع الى معاني فاقت ذلك من التسامح والتعايش الودي الذي تجاوز المسالمة الى المصاهرة، والاشتراك في القربات واختلاط الدماء وغير ذلك، والنصوص الدالة على ذلك من القران الكريم كثيرة منها[1]. **قوله تعالى "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا إليهم ان الله يحب المقسطين".**[2]

هذه الآية دلت على مشروعية الاحسان الى الكفرة او غير المسلمين الذين لم يقاتلوكم في الدين، كما دعت أيضا الى الرفق بضعيفهم ونصيحتهم في جميع امورهم وان ويتعاونوا على دفع الظلم عنهم وكما تدل على العدل والمساواة بينهم.[3]**قوله تعالى أيضا :«هو انشاكم من الأرض واستعمركم فيها"**[4].

فالله عزوجل كلف الانسان منذ انزله الى الأرض بمهمة تعمير الأرض؛ سواء كان مؤمنا او كافرا؛ اذ يمتاز عن جميع المخلوقات بالعقل الذي أكرمه الله به؛ وبتسخير جميع ما في السماوات والأرض لخدمته،

[1] وهبة الزحيلي، **أثار الحرب في الفقه الإسلامي**، دار الفكر، دمشق، ط3، 1998م، ص139.

[2] سورة الممتحنة، الآية 8.

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، دار ابن حزم، دم، دط،771هـ/ 774هـ، ص251.

[4] سورة هود، الآية 61.

فعمارة الأرض مهمة يشترك فيها جميع الناس، المسلمين وغير المسلمين لانهم يعيشون في ارض واحدة، ويتمتعون بإمكانيات واحدة فالعيش المشترك والتواصل قدرهم جميعا.[1]

3) كما قال الله تعالى أيضا "يا أيها الناس ان خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا"[2].

دلت هذه الآية على جواز التعارف والتلاقي على الخير والمصلحة بين مختلف الشعوب مهما كان جنسهم ولا يجوز ان يكون هناك سببا في التنافر والعداوة بينهم.[3]

4) وفي قوله تعالى أيضا: "ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الانسان بالقسط وأنزلنا الحديد فيه باسا شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز".[4]

فقد جمعت هذه الآية بين القوى كلها من كمال الوحي النفسي والعقلي والروحي والاستعداد الاجتماعي عند جميع افراد الامة والاعتصام بالله عز وجل والاجتماع على امره ورضاه.[5]

ب) أدلة التعايش من السنة: ان العيش المشترك لا معنى له اذا لم يتعاون فيه الناس لتحقيق المصالح المشتركة، فالسيرة النبوية تؤكد مشروعية عيش المسلم مع قوم غير المسلمين، فهذا ضماد الازدي قدم مكة المكرمة و استمع الى قول رسول الله صلى الله عليه

---

[1] فيصل مولوي، **المسلم مواطنا في أوروبا**، لجنة التأليف والترجمة، دم، دط، 1924م، ص12.

[2] سورة الإسراء، الآية 70.

[3] علي عطية الكعبي، المرجع السابق، ص65.

[4] سورة الحديد، الآية 25 .

[5] وهبة الزحيلي، المرجع السابق، ص138.

وسلم فاعجب به، وبايعه على الإسلام، ثم رجع الى قومه و عاش معهم حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة.

ثم يقول الامام حسن البناء: " والتاريخ يحدثنا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم فتحوا البلاد بأخلاقهم وحسن معاملتهم، قبل ان يفتحوها بسيوفهم وعدتهم وعددهم ومن المعروف ان أكثر البلدان التي فتحها المسلمون انما فتحت صلحا ولاعنوه، ودخل أهلها في الإسلام بعد مخالطة المسلمين وهذا ما يدل على التعايش والتسامح الذي كان سائدا بين مختلف الطوائف[1]. ومن النصوص التي تدل على مشروعية التعايش مع غير المسلمين التي جاءت مضامينها في السنة النبوية، فمن أبرزها ما جاء في النهي عن ظلم المعاهدين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "**الا من ظلم معاهدا او انتقصه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة**[2]".

إن الاستمرار في العيش والتنسيق بين الأديان والشعوب والاجناس جميعها من اهم الأمور التي وصى بها الإسلام، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يعاشر أصحابه والاعراب وسائر الخلق بأكثر من هذا فان رأى شيئا يكرهه قال من بعده، قولوا لهذا لا يفعل كذا او يعارضه بعارض الكلام فيقول "ما بال اقوام يفعلون كذا".

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ينشر الاخاء الإنساني الذي يتجاوز الى المسلمين الى غير المسلمين ويؤكد ان البشرية جمعاء من أصل واحد فقال **عليه أفضل الصلاة والسلام "يا أيها الناس الا ان ربكم واحد وان اباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي ولا اسود على احمر الا بالتقوى >> وهذا ما يقتضي منهم الرحمة بالتعاون**[3]"

---

[1] عبد الفتاح بن صالح قديشي اليافعي، المرجع السابق، ص21.

[2] هيفاء بن احمد سعيد بخشوين، **المنهج النبوي في تحقيق مقصد التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم**، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 175، دت، ص248.

[3] محمد حمدي زقزوق، مصدر سابق، ص2930.

المبحث الثاني: أسس التعايش مع أهل الذمة حقوقهم وواجباتهم:

أولا: تعريف أهل الذمة:

الذمة هي العهد، الحرمة، الأمان، والضمان،[1] وأهل الذمة هم غير المسلمين الذين يقيمون في دار الإسلام إقامة دائمة،[2] وسمو كذلك لأنهم دفعوا الجزية فأمنّوا على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم، وأصبحوا في ذمة المسلمين[3]، يلقبون أيضا بأهل الكتاب لأن لهم كتب منزلة مثل اليهود والنصارى، وممن لهم شبهة كتاب مثل المجوس تمييزا لهم عن عبدة الأوثان، قال تعالى: " إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء قدير"[4]

ثانيا: أسس التعايش مع أهل الذمة:

أ) العيش المشترك (المواطنة):

الحياة المشتركة تحتاج إلى تعايش فيه عدل ومساواة واحترام متبادل بين الطرفين،[5] والإسلام صاحب هذا المبدأ، إذ يعتبر الناس أمة واحدة، لا يفرقها الألوان ولا الأقاليم، ولا الجنس وإذا ما اختلفوا فعلى أهل كل دين الدعوة إلى دينهم بالموعظة الحسنة،[6] إلا من حارب الله وتربص بالمسلمين،[7] قال تعالى "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم

---

[1] محمد عمارة، **معركة المصطلحات**، نهضة مصر، مصر، ط2، ج1، 2004م، ص 115 .

[2] السيد بن حمودة، النفائس **في أحكام الكنائس**، دار السلف الصالح، مصر، دط، 2012م، ص 245.

[3] علي حسن الخربوطلي، **الإسلام وأهل الذمة**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دط، القاهرة، دت، ص 65.

[4] سورة الحج، الآية 17.

[5] الأستاذ هاني المبارك والدكتور شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص 14.

[6] علي الحسن الخربوطلي، مرجع سابق، ص 98.

[7] عبد الله إبراهيم الطريقي، **التعامل مع غير المسلمين أصول معاملتهم واستعمالهم**، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 1468هـ، 2007م، ص 16.

فأولئك هم الظالمون،[1] وإذا ما حصل القتال انتصر فيه المسلمون على أهل الكتاب فإنهم يخيرون بين قبول الإسلام أو دفع الجزية مقابل عيشهم في بلاد المسلمين[2]،مصداقا لقوله تعالى " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون "،[3] وأهم وثيقة تاريخية إسلامية تضمنت فكرة المواطنة (بالمفهوم الحديث) هي صحيفة المدينة والتي حدد فيها النبي صلى الله عليه وسلم أساس العلاقة مع أهل الكتاب، حيث كانت لهم حقوق المواطنة الكاملة، يمارسون عبادتهم بكل حريتهم ويناصحون المسلمون ويتناصرون في حماية المدينة،[4] ومن أوامر حسن معاملتهم أن أجاز الشرع بعض المعاملات كالإهداء، وقبول الهدية منهم وأكل طعامهم[5] عيادة مرضاهم وحضور جنائزهم، والتزوج من نسائهم[6]، وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالهم،[7] هكذا بلغ الإسلام القمة عندما تجاوز الفكر إلى الممارسة والتطبيق، وعندما تجاوز الاعتراف بالأخر إلى دمجه في الذات،[8] ما يزرع في قلوبهم المحبة والإخاء ويجعل المودة بينهم قائمة.[9]

---

[1] سورة الممتحنة، الآية 8-9.

[2] فهمي هويدي، **مواطنون لا ذميون**، دار الشروق، بيروت، ط2، 1990م، ص 124.

[3] سورة التوبة، الآية 92.

[4] فهمي هويدي، نفسه، ص 124.

[5] سعيد عبد العظيم، **دعوة أهل الكتاب إلى دين رب الأرباب**، دار العقيدة للتراث، القاهرة، ط1، 1997م، ص 293.

[6] محمد مرسي الشريف، **التقارب والتعايش مع غير المسلمين**، دار الأندلس الخضراء، المملكة العربية السعودية، جدة، ط1، 2003م، ص 42.

[7] عبد الله بن إبراهيم الطريقي، مرجع سابق، ص 22.

[8] محمد عمارة، **الإسلام والأقليات الماضي...والحاضر...والمستقبل**، دار مصر، القاهرة، ط1، 2003م، ص 21.

[9] إبراهيم أحمد الوقفي، **السماحة في الإسلام والمسيحية**، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1990م، ص 11.

أ- الحوار:

الحوار هو التطبيق العملي لمبدأ الدعوة إلى الإسلام مهمته عرض الإسلام بجوهرة الحقيقي ووضوح رسالته وإبراز جماله وشموله لكل جوانب الحياة الإنسانية الخاصة والعامة وصلاحية تشريعه لكل زمان ومكان لإسعاد البشرية جمعاء،

وقد اختار القرآن مبدأ الحوار الهادئ والأسلوب السلمي،[1] البعيد عن الغلظة والذي تظله روح الأخوة وأنوار الحكمة باعتماد الحجة والبرهان، فهي سلاح المؤمن والقاعدة التي يجب أن يلتزم بها[2]،قال تعالى: "أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن"،[3] والأصل في وحدة الديانات السماوية يدعوا إلى البحث عن الأسس المشتركة كبداية للقاء والتقارب ويظهر هذا من خلال[4] قوله عزوجل قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، لا يتخذ بعضنا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمين"[5].

ومن مظاهر الحوار أن أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم الكتب إلى ملوك أهل الكتاب تلبية لأمر الله عز وجل، يدعوهم إلى الإسلام مثل رسالته إلى هرقل وهي (من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أمّا بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وعند هجرة الصحابة إلى الحبشة تحاوروا مع النجاشي، وقرأ جعفر بن أبي طالب صدرا من سورة مريم فأسلم النجاشي.[6]

---

[1] بسام داوود عجك، **الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ التاريخ الموضوعات الأهداف**، دار قتيبة، ط1، 1998م، ص ص 155-157.

[2] فهمي هويدي، مرجع سبق، ص 95.

[3] سورة العنكبوت الآية 46.

[4] بسام داوود عجك، نفسه ص 160.

[5] سورة آل عمران، الآية 64.

[6] خالد بن عبد الله القاسم، **الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة**، دار المسلم، الرياض، ط1، ص 113.

وعند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أتى إليه عبد الله بن سلام وحاوره النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم على يده، تلك هي الغاية الشريفة من الحوار تبليغ دعوة الله إلى الناس وإنقاذهم من الكفر،[1] ويعتبر مبدأ التعايش السلمي نهاية المطاف في الحوار لتبدأ مرحلة من العلاقات القائمة على الاحترام وعدم تعرض كل طرف لمقدسات ومعتقدات الطرف الآخر، عندما لا يجدي الحوار في أمور العقيدة وحتى لا يتحول إلى جدال ينسف كل أجواء التعايش.[2]

هذا ما يعكس روح التسامح الديني الذي يكلفه الإسلام لغير المسلمين عامة ولأهل الكتاب خاصة[3]، ويؤكد على قبول الحضارة الإسلامية بالتعددية أيّا كان سمتها، واعتبار الاختلاف سنن الله في الكون.[4]

ج) العدل:

أحد أهم الأسس والدعائم التي يقوم عليها الدين الإسلامي،[5] فهو يأمر بإقامة العدل بين الناس جميعا بغض النظر عن جنسهم أو لونهم[6] قال تعالى: " إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون"[7] ولا قف القرآن عند هذا الحد بل أمر بالعدل في القول ليشمل حياة الإنسان فيما يصدر عنهم من قول وفعل، قال تعالى " وإذا قلتم فأعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصآكم به لعلكم تذكرون"[8].

---

[1] خالد بن عبد الله القاسم، مرجع سابق ص 114.

[2] بسام داوود عجك، مرجع سابق، ص 163.

[3] خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، **الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس**، دار قباء، القاهرة، دط،2001م، ص 63.

[4] نفسه، ص 64.

[5] عبد الله بن إبراهيم الطريقي، المرجع السابق، ص 41.

[6] إدوارد غالي الذهبي، **معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي**، مكتبة غريب، القاهرة، ط1، 1993م، ص 54.

[7] سورة النحل، الآية 90.

[8] سورة الأنعام، الآية 152.

وعن الرسول صلى الله عليه وسلم أنّه قال "من قتل معاهدا ألم يرح رائحة الجنة وإنّ ريحها توجد من مسيرة أربعين يوما"[1].

ويقول واحد من مشاهير الفقهاء وهو السرخسي، ولأنهم قبلوا عقد الذمة، لتكون أموالهم وحقوقهم[2] كأموال المسلمين، وحقوقهم نماذج عديدة تبين سماحة الإسلام وتحريم الظلم وتقبيحه، إذ جاء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأهل نجران أنّه (لا يؤخذ رجل منهم بظلم آخر) وجاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال أوصى الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيرا، وأن يوف لهم بعهدهم وأن يقاتل من وراءهم وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم "،[3] كلما ورد في كتاب لعلى بن أبي طالب إلى عماله على الخراج (ولا تمسن مال أحد من الناس مصل أو معاهد) فتلك حدودهم لم تكن لتمس أو تنتقص[4]، والغاية لذلك لا ترمي إلى سيادة شعب على آخر ولا طمع في الملك وإنما الدعوة إلى توحيد الله عزوجل، والحكم بالعدل بين الناس وهو من أشرف الغايات.[5]

ثالثا: حقوق وواجبات أهل الذمّة:

أ) حقوق أهل الذمة:

ـ الحق في الحماية: يلزم على الدولة الإسلامية حماية أهل الذمّة والمحافظة على أموالهم ودماءهم وأعراضهم، فعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه "وإنّما بذلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا ودائهم كدمائنا،[6] فلا يصح إزهاق أرواحهم إلّا قصاصا

---

[1] البخاري ومسلم، الجامع **بين الصحيحين**، جمع وترتيب صالح أحمد الشامي (خ6613)، دار القلم، دمشق، ط2، ج1، 2011م، ص 539.

[2] فهمي هويدي، مرجع سابق، ص 153.

[3] جمال بن محمد بن إسماعيل، إرشاد **أولي الألباب إلى ما صح في معاملة أهل الكتاب**، دار المعراج، الرياض، ط1، 1993م، ص 79.

[4] حسن الزين، **أهل الكتاب في المجتمع الإسلامي**، لبنان، ط1، 1982م، ص 28.

[5] علي حسن الخربوطلي، مرجع سابق، ص 105.

[6] سعيد عبد العظيم، **حكم معاملة أهل الكتاب**، دار الإيمان، الإسكندرية، د ط، 2006م، ص 23.

أو حدّا على عقوبة،[1] وهذا لا يقف عند حد حمايتهم من الاعتداء الداخلي بل يشمل الحماية من أي اعتداء خارجي قد يعترضهم[2].

فعن جويرية بن قدامة التميمي قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قلنا أوصنا يا أمير المؤمنين، قال : "**أوصيكم بذمة الله، فإنّه ذمّة نبيكم ورزق عيالكم**".

لذلك فإيذائهم من الآثام الشنيعة، والوفاء بعهدهم حق على خليفة المسلمين[3]، ولعظم حقهم كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل الوافدين عليه من الأقاليم عن حال أهل الذمّة فيقولون له (ما نعلم إلّا وفاء)،[4] ومن توابع توفير الأمن والأمان لأهل الذمّة صيانة حرمة مساكنهم فلا يجوز دخولها بدون إذن، ولا التلصص عليهم، كما يحق لهم التنقل في داخل حدود الدولة الإسلامية وخارجها، دون التعرض للحجز أو العقاب، كما حفظ الإسلام عرض الذمي فلا يجوز إيذاءه باليد وباللسان، ولا شتمه وضربه، ولا غيته.[5]

ـ **الحرية الدينية وممارسة الشعائر**: ما بني الإيمان على الإجبار والقسر، إنّما بنى على التمكن والاختيار،[6]فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يخير الناس بين الإسلام وبين البقاء على دينهم مقابل دفع الجزية والتمتع بذمة الله ورسوله،[7] وقد ضمن الإسلام حمايتهم وسهل لهم القيام بشعائر دينهم، فلا يضار غير المسلم فيما يعتقد،[8] قال تعالى: " ولا تسبوا

---

[1] صالح حسين العابد، **حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام**، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، المملكة العربية السعودية، ط4، 2008م، ص 48.

[2] عبد الكريم زيدان، **أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام**، مكتبة القدس، بغداد، ومؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، 1982م، ص 90.

[3] أبي عبد الله محمد إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 2002م، ص 781.

[4] صالح حسين العابد، مرجع سابق، ص 74.

[5] أبو الأعلى المردودي، **حقوق أهل الذمة، كتاب المختار**، دم، دط، تد، ص 19.

[6] الشيخ راشد الغنوشي، **الحريات العامة في الدولة الإسلامية**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 1993م، ص 44.

[7] عبد الحميد السائح وآخرون، **معاملة غير المسلمين في الإسلام**، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، دط، 1989م، ج1، ص 137.

[8] محمد أبو زهرة، **العلاقات الدولية في الإسلام**، دار الفكر العربي، مصر، دط، 1995م، ص 31.

الذين يدعون من دون الله "[1] بل يتركوا أحرارا في معابدهم وأحوالهم الشخصية، ويعطوا من الحقوق ما يعطي للمسلمين سواء،[2] جاء في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لأهل نجران " ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم، وملتهم وبيعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير..."،[3] وجاء في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أهل الياء هذا ما أعطى عبد الله **عمر أمير** المؤمنين أهل الياء من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم،[4] وقد ظل اليهود والنصارى يمارسون عباداتهم ويقيمون شعائرهم في حرية وأمان.[5]

وماتزال البيع والكنائس الموجودة في الدولة الإسلامية لا تمس بسوء لا من المسلمين ولا من الدولة الإسلامية، بل تقوم بحمايتها وتمكن لأصحابها حرية العبادة فيها[6].

ـ تولي الوظائف العامة:

إنّ تولي الوظائف العامة في الدولة الإسلامية ليس حقا للفرد على الدولة وإنّما تكليف، تكلفه لمن كان أهلا له وعدا الوظائف التي تقتضي أن لا يتولاها المسلم يجوز إشراك الذميين في تحمل أعباء الدولة وإسناد الوظائف العامة إليهم والتي هي دون البطانة والأهمية[7]، فعن الرسول صلى الله عليه وسلم أن جعل لأسرى بدر فداءهم في تعليم أولاد الأنصار الكتابة،[8] وكذلك إرساله صلى الله عليه وسلم عينا من خزاعة تخبره عن قريش وقد

---

[1] سورة الأنعام، الآية 108.

[2] سعيد عبد العظيم، مرجع سابق ص 255.

[3] عبد الكريم زيدان، مرجع سابق، ص 95.

[4] صالح حسين العابد، مرجع سابق، ص 26.

[5] نفسه، ص 27.

[6] عبد الكريم زيدان، **حقوق الأفراد في الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بغداد، ط2، 1988م، ص 39.

[7] عبد الكريم زيدان، مرجع سابق، ص ص 97-79.

[8] ماجد بن صالح المضيان، **دور أهل الذمة في استقصاء الشريعة الإسلامية**، تقديم عبد الله بن عمر الدميجي، دار الهدى النبوي، مصر، دار الفضيلة، السعودية، د ط، 2007م، ص 38.

كان كافرا،[1] ولأن التشريع الإسلامي فتح أبواب العمل أمامهم فكان منهم صيارفة وتجار وأصحاب ضياع وأطباء[2] ولمعرفتهم البارزة في الحساب والكتابة استخدمهم العباسيون في دواوينهم وولوهم خزائنهم وضياعهم،

وكان من الكتاب من تقلد ديوان الجيش، كما أدرك بعضهم رتبة الوزارة،[3] كما شهدت الأندلس بروز العديد من الأطباء اليهود، الذين استفادوا من الظروف المتاحة لهم من حرية وتسامح ورعاية الحكام لهم على حمل لواء الثقافة إلى جانب أعداد غفيرة من المسلمين، ونذكر على سبيل المثال الطبيب حسداي بن اسحق بن شبروط الذي قام بترجمة كتاب "ديقوريوس" عن الأعشاب الطبية من اليونانية إلى العربية إلى جانب صناعة الطب بفقه اليهود وتاريخهم[4].

هذا المناخ من الحرية الذي تمتع به أهل الذمة في دار الإسلام، هيأ لهم نفوذا وسلطنا، لم يتح لهم قبل الإسلام[5].

أ) واجبات أهل الذمة:

ـ الجزية

المراد بها المقدر المأخوذ من الذمي وهي ضريبة عن الرؤوس على الذمي تقديمها إلى الدولة الإسلامية،[6] قال تعالى" قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون بدين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد

[1] ماجد بن صالح المضيان، مرجع سابق، ص 48.

[2] حسن الزين، مرجع سابق، ص 109.

[3] حسن الزين، مرجع سابق، ص 110.

[4] تريمان عبد الكريم أحمد، مرجع سابق، ص 183.

[5] نفسه، ص 130.

[6] عبد الكريم زيدان، مرجع سابق، ص 138.

وهم صاغرون"[1] تؤخذ منهم لتصرف على المقاتلين من المسلمين فتكون خلفا عن النصرة،[2] ولا تجب الجزية إلّا على الرجال العقلاء، ولا تجب على إمراه ولاصبي ولا مجنون.[3]

أول من أعطى الجزية من أهل الكتاب هم نصارى نجران، كما قبل عليه أفضل الصلاة والسلام الجزية من أهل البحرين وكانوا مجوسا[4] وكان علي رضي الله عنه يأخذ الجزية من كل ذي صنع، من صاحب المسّان مسّان، ومن صاحب الحبال حبالا،[5] وأول من جعل الجزية ثلاث طبقات عمر بن الخطّاب، جعلها على الغنى ثمانية وأربعين درهما، على المتوسط أربعة وعشرين وعلى الفقير اثني عشر وصالح بن تغلب على مثلي ما على المسلمين من الزكاة.[6]

ترفع الجزية عن غير المسلمين، بالإسلام واشتراك الذمي في الدفاع عن دار الإسلام.[7]

ـ الخراج:

تكليف مالي على أهل الذمّة في أرضهم،[8] يجب على صاحب الأرض سواء كان رجلا أم إمراه أم صبيا،[9] والأصل في الخراج اجتهاد عمر بن الخطّاب وموافقة الصحابة له، فعند فتحه أرض العراق ترك الأرض بأيدي أهلها وضرب على رؤوسهم الجزية، وعلى أراضيهم الخراج،[10] مقداره معتبر بما تطبيق به الأرض والدليل خطاب عمر بن الخطاب

---

[1] سورة التوبة، الآية 29.

[2] عبد الكريم زيدان، مرجع سابق، ص 143.

[3] أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، **الأحكام السلطانية**، دار الكتب العلمية، لبنان،2000م، ص 154.

[4] أبي عبيد القاسم بن سالم، **الأموال**، تقديم د محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط1، 1989م، ص 107.

[5] نفسه، ص 120.

[6] ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، **أحكام أهل الذمة**، رمادي للنشر، المملكة العربية السعودية، ط1، 1997م، مج1، ص 132.

[7] فهمي هويدي، المرجع السابق، ص 136.

[8] عبد الحميد السائح وآخرون، مرجع سابق، ص 190.

[9] نفسه، ص 192.

[10] عبد الكريم زيدان، مرجع سابق، ص 159.

لحذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف في خراج أهل العراق لعلكما حملتما الأرض مالا تطيق؟، ما يظهر عدالة عمر المستمدة من سماحة الإسلام وعدالته مع غير المسلمين[1].

تجني ضريبة الخراج وقت ظهور الزرع وحلول وقت الحصاد فعن عمر بن الخطاب كتب إلى عمر بن العاص يلومه عن تأخر جباية الخراج فأجابه عمر بن العاص بكتاب يقول فيه "إنّ أهل الأرض استنظروا إلى أن تدرك غلتهم فنظرت وكان الرفق بهم خيرا"،[2] وهو عكس الجزية لا يسقط بإسلام صاحبه بل يبقى بإسلامه.[3]

والمراد من كل هذا ليس بالسيطرة أو الغلبة بل الرفق بأهل الذمة.[4]

[1] عبد الكريم زيدان، مرجع سابق، ص 162.

[2] نفسه ،ص 172.

[3] نفسه، ص 169.

[4] ابن القيم الجوزية، مصدر سابق، ص 143.

خلاصة الفصل:

شملت عظمة الإسلام في دعوته الى التواصل والتعارف بين افراد المجتمع الواحد في ظل اختلاف الأديان والمذاهب والتوجهات الفكرية، ذلك لبعث الامن والسلام في نفوس الأقليات غير المسلمة فكانت دار الإسلام ملاذا لا يضيق بهم بل وسعهم.

اذ لم يكره أحد على اعتناقه بل حاورهم حوارا هادئا ولم يجادلهم الا بالتي هي أحسن.

وما يبرز سماحة الإسلام انه ضمن لاهل الذمة حقوقا وواجبات تنظم بموجبها امورهم الحياتية داخل الدولة الإسلامية بموجب عقد الذمة.

الفصل الثاني:
مظاهر التعايش بين المسلمين والنصارى في الأندلس القرن (5هـ -7هـ)

تمهيد:

بمجرد دخول المسلمين إلى الأندلس بدأت عقارب التسامح تتسارع حيث عاملوا أهل البلاد معاملة حسنة وأزالوا عنهم الطبقية، وأطلقوا الحريات وكفلو لهم الأمن والاستقرار ، ما جعل جميع عناصر المجتمع تتصهر في وحدة اجتماعية واحدة، من أبرز صور وشواهد التآلف والتعايش نجد المصاهرات، و امتزاج العرب المسلمين بالمستعربين في كل الاماكن ودخول اعداد كبيرة منهم في الاسلام.

لايزال الإسلام دين تسامح ومحبة دخل شبه زيرة الإيبيرية، أنشأ دولة لا فرق فيها لعربي على أعجمي ولا لأحد على أحد إلا بالتقوى والصلاح، وهذا الفصل سنتطرق لأهم الأوضاع التي جمعت بين المسلمين والنصارى في الأندلس خلال القرن (5-7هـ)[1].

[1]محمد بشير حسن راضي العامري، **دراسات حضارية في تاريخ الاندلس**، دار غيداء، بغداد، ط1، 2012م.

المبحث الأوّل: التركيبة العرقية والدينية في المجتمع الأندلسي :

شهدت الأندلس منذ الفتح الإسلامي تنوع عرقي، وديني، فقد كان فيها أهل البلاد الأصليين وفيها الوافدين الجدد، أهمهم العرب القادمون من المشرق والبربر القادمون من المغرب ممن يمثلون الجيش الفاتح للبلاد بقيادة طارق بن زياد.

بالإضافة إلى عجم الأندلس وهم السكان الأصليين من الإسبان الذين اعتنقوا الديانة الإسلامية فسمّوا بالمسالمة أو الأسالمة، ومن الذين بقوا على ديانتهم من النصارى واليهود وأصبحوا أهل ذمة.

وبالتالي أصبحت هناك حالة من الاندماج بين هذه العناصر ليكونوا بذلك مجتمعا متعايشا رغم الاختلاف والتنوع.

أولا: المسلمون:

أ- البربر:

يعتبر البربر من أقدم العناصر التي وفدت إلى الأندلس بأعداد كبيرة، وسكنوا البوادي والأرياف البعيدة بالإضافة إلى تواجدهم في الحواضر، توالت بعد ذلك موجات هجرتهم بأعداد كبيرة أخرى، وتكونوا نتيجة امتزاج تاريخي من أربع مجموعات، المجموعة الأولى هي التي دخلت الأندلس منذ الفتح الإسلامي وانصهرت مع الشرائح الأخرى، أما الثانية فهي التي جلبها المنصور بن أبي عامر للخدمة في الجيش بينما الثالثة هي صنهاجة اللثام بالإضافة إلى الفئة الرابعة تألفت من بربر العدوة الذين تدفقوا على الأندلس خلال الحقبة المرابطية.[1]

لقد تأثر البربر بالثقافة الإسلامية العربية فأصبحوا بدورهم فاعلين فيها، حيث نبغ العديد منهم في الأمور الفقهية والأدبية.

---

[1] المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، ج1، 1997م، ص 259.

على العموم يبقى تاريخ البربر بالأندلس تاريخا بطوليا لكونهم كانوا السباقين لفتح الأندلس، ونشر الإسلام بها.[1]

ب- العرب:

من أهم عناصر سكان الأندلس دخلوا في بادئ الأمر على شكل جنود لا على شكل أسر وعائلات، وبالتالي كان من الطبيعي أن تولد حالة من الاتصال الأسري بالسكان الأصليين.

لتتوالى الموجات البشرية على بلاد الأندلس ومن الواضح أن هذه الموجات امتداد طبيعي للعرب الفاتحين الذين وجدوا في الأندلس طيب المقام بسبب مناطقها الخصبة ومواردها الطبيعية التي تفيض بالخيرات.

قسم الباحثين عناصر العرب إلى فئتين الأولى متمثلة بابني هشام الذين وفدوا من الحجاز واليمن، والعراق والشام ومصر والمغرب وبرقة،[2]والفئة الثانية كانت من سادات العرب ومواليهم.[3]

يشكل العرب في الأندلس نسبة لا بأس بها إذا ما قورنوا بغيرهم من المكونات البشرية والذين انتشروا عموما في البلاد الأندلسية الواسعة بمختلف المناطق[4].

جـ -المولدون:

إلى جانب العرب والبربر هناك عنصر ثالث شكل جزءا مهما من سكان الأندلس أطلق عليهم تسمية المولدون ويعني السكان الأصليون من أصل إسباني ممن اعتنقوا الإسلام أو

---

[1] خديجة قروعي، **ظواهر اجتماعية وإسلامية في الأندلس من الفتح إلى نهاية عصر الإمارة (92هـ/ 711م-316هـ/929م)** دار محاكاة، سورية، ط1، 2012م، ص ص 75-77.

[2] علي عطية الكعبي، مرجع سابق، ص 106.

[3] ابراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي، للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة، بيروت، دط، دت، ص 42.

[4] علي عطية الكعبي، مرجع سابق، ص 109.

ولدوا من أب مسلم فنشأوا على الديانة الإسلامية[1]، ولقد كان إسلامهم إما إيمانا صادقا بهذا الدين الذي ضمن لهم الحرية والمساواة، و إما بحثا عن مصلحتهم الشخصية، أو نتيجة زواج الفاتحين بنساء البلاد والمحليات وعلى العموم لا يندم هؤلاء على ترك دينهم، فقد تحسنت حياتهم من الناحيتين القانونية والاجتماعية وتحرروا من العبودية حيث تمتعوا في ظل هذا العهد الجديد الذي طلع عليهم بأمان ورفاهية لم تعرفها أوروبا إلى أواخر القرن العاشر ميلادي.[2]

ثانيا: أهل الذمة:

أ) النصارى: طائفة من الأندلسيين الأصليين التي ظلت متمسكة بالدين المسيحي بالرغم من اندماجها في الحياة الإسلامية الجديدة[3]شكلوا مجموعات كبيرة في القواعد الرئيسية مثل قرطبة وإشبيليا وطليطلة.[4]

عاش النصارى إلى جوار المسلمين يتمتعون بحقوقهم كاملة،[5] حيث تركت لهم حرية ممارسة شعائرهم وعاداتهم كما كان لهم موظفون يسهرون على تسيير شؤونهم وفقا لنظمهم وتعاليمهم.[6]

كما شاركوا إلى جانب المسلمين في مختلف مجالات الحياة العامة، حتى أنهم تولوا قيادة الجيش إلى جانب وظيفة الجباية.

---

[1] عيسى بن الذيب، **المغرب والأندلس دراسة اجتماعية واقتصادية (480هـ-540هـ/1056م-1145م)**، رسالة دكتوراه، إشراف أحمد شريفي قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008م-2009م، ص 37.

[2] خديجة قروعي، مرجع سابق، ص 105.

[3] حسين مؤنس، **فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711-756م)**، دار الرسالة، القاهرة، ط3، 2005م، ص345.

[4] لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الغانجي**، القاهرة، 1937م، ج1، ص 106-107.

[5] حسين مؤنس، نفسه، ص 428.

[6] خديجة قروعي، نفسه، ص 90.

والراجح أنّ التسامح الديني، والمعاملة الحسنة التي كان يلقاها أهل الذمة في الأندلس من طرف المسلمين والسلوكيات الحضارية الراقية التي جعلت هؤلاء يعتنقون الإسلام بنية واقتناع.[1]

أ) اليهود:

كان فتح المسلمين للأندلس بداية عهد جديد في تاريخ اليهود، الذين فضلوا الإقامة في المدن، حيث يزاولون بها أعمالهم التقليدية من غرناطة التي دعيت بغرناطة اليهود، وفي الثغر الأغلى فقد كانت روطه تدعى بروطه اليهود كما كان عددهم وافرا في إشبيليا.[2]

كانت الظروف المزرية التي عرفها اليهود في الأندلس دافعا لمساعدة المسلمين على فتح الأندلس، حيث أنهم دلّوهم على عورات البلاد، فكان من البديهي أن يكافوهم على ذلك فاتخذوا منهم حرسا لما يفتحونه من البلاد ولقوا تسامحا منقطع النظير حيث ترك المسلمين لليهود حريتهم في أن يسيروا أمورهم وفق أعرافهم ومنها إعدام الهراطقة، كما كانوا يتقاضون فيما بينهم.[3]

اتخذ اليهود اللباس العربي وتحدثوا العربية كما استخدموا الأسماء العربية حتى بعد زوال السيادة العربية بزمن طويل وشاركوا المسلمين في العديد من المناصب المهمة في الدولة.[4]

لم تكن هناك حضارة لليهود أو ثقافة تذكر في الأندلس قبل الإسلام ومانبغ منهم فإنّما كان في ظل الإسلام وتسامحه، وتحت رايته، تراثهم في الأندلس يعد ثمرة من ثمرات الاختلاط بالثقافة العربية التي نهلوا منها.

---

[1] إبراهيم القادري، بوتشيش، مرجع سابق، ص 88.

[2] عبادة كحيلة، **تاريخ النصارى في الأندلس، المطبعة الإسلامية الحديثة**، القاهرة، ط1، 1993م، ص 45.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق، ص 92.

[4] عبادة كحيلة، نفسه، ص 49.

لذلك عندما أخذ حكم المسلمين في الأندلس ينضب بدأت تتلاشى العقليات اليهودية ولم يبقى لهم تراث إلّا خلال النهضة في أوروبا.[1]

المبحث الثاني: مظاهر التعايش الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين المسلمين والنصارى في الأندلس القرن (5هـ-7هـ).

أولا: المظاهر الاجتماعية والثقافية:

1) المظاهر الاجتماعية:

تشكل الملامح الاجتماعية لأي مجتمع من المجتمعات مظهرا من مظاهر التعايش بين علاقات عرقية ودينية متنوعة، وهكذا كان الحال بالنسبة لبلاد الأندلس في ظل الحكم الاسلامي، وبتالي كان هناك أثر واضح لمظاهر التعايش بين المسلمين والنصارى والتي تتمثل في علاقات المصاهرة وفي العادات والتقاليد والاحتفالات الدينية والأعياد فضلا عن التأثيرات الاجتماعية المتبادلة كالملابس والموسيقى والفنون والعمارة وغيرها، والتي سنتناولها في هذا المبحث.

أ) الزواج المختلط:

لعلى هذه أول المظاهر الاجتماعية في العلاقة بين المسلمين الفاتحين وأهل البلاد[2] فمن المعروف أن الجيل الفاتح للأندلس دخلوها رجالا بلا نساء والذين اضطرتهم الحاجة إلى أن يتخذوا من نساء وبنات أهل البلاد المفتوحة من نصارى ويهود زوجات وأمهات لأولادهم[3] ذلك أن المعيار العقائدي لم يشكل استثناء بالنسبة لمختلف المعيار الأخرى لاختيار الزوجة

---

[1] ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر الإشبيلي، **تاريخ افتتاح الأندلس تحقيق وتقديم إبراهيم الأبياري**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982م، ص 37.

[2] ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي، **صورة الأرض**، دار الحياة، بيروت، دط، م1992، ص 106.

[3] خالد حسن حمد الجبالي، **الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط الخلافة 92هـ/22هـ**، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 2004م، ص 48.

وأول من تزوج بنصرانية هو الأمير عبد العزيز بن موسى بن نصير هي أيخلونا أرملة لذريف ملك القوط يقال لها أم عاصم. كما تزوج يوسف بن تاشفين رومية تسمى رياض الحسن؟ ما أن ابنه على عقد على نكاح جارية مسيحية تدعى قمر.

إنّ ظاهرة الزواج بالكتابيات انتشرت كذلك في أوساط العامة[1]امتدت هذه الظاهرة طول فترة الحكم الاسباني بإسبانيا، وكانت وتيرتها تزداد كلما كثرت غزوات المسلمين للمناطق النصرانية[2] ولم تكن هذه الظاهرة حكرا على رجال المسلمين بلا شملت النساء المسلمات، ونظرا لتحفظ المسلمين انحصرت هذه الظاهرة بالأساس في أوساط بعض الأسرى المولدية كأسرة بني قسي في الثغر الأعلى.

ومن الأمثلة زواج أوريه بنت موسى بن موسى بغرسيه مالك البشاكسة وأنجبت منه موسى بن غرسيه[3] وكذلك زواج ألفونسو الأول بعربية وأنجب معها مرجات الذي استقل بجليقيه ولقد كان من نتائج الزواج المختلط ظهور طبقة المولدين وقد تزايد عدد أبناء هذا الجيل حتى صاروا يكونون مع الوقت أغلبية سكان الأندلس ومن أهم الأسماء التي تدل على أن أصحابها من أصل إسباني مثل ابن لب (Ibn Lob)ابن مارتين (Martin) ابن القوطية (Alcothe)، شنجول (Shanchol) وابنغرسيه (Garcia)، ابن شبطون (Shebtoon)[4] فالزواج بهذا المعنى يقوم على التفاهم والانسجام بين الزوجين وهكذا كان الحال بين الزوجين في الأندلس بين الفاتحين المسلمين وأهل البلاد وهو بعد ذلك ظاهرة اجتماعية، تؤكد أن العيش المشترك القائم على الالتزام المتبادل إذا كان في بيت واحد بين زوجين مختلفين دينيا فهو ممكن أيضا ومشروع في المجتمع الواسع باختلاف أطباقه.[5]

---

[1] محمد الوازاد وآخرون، **حضارة الأندلس في الزمان والمكان**، جامعة الحسن الثاني، المغرب، دط، 1993م، ص 162.

[2] خديجة قروعي، مرجع سابق، ص 254.

[3] خديجة قروعي، نفسه، ص 255.

[4] خالد حسن حمد الجبالي، مرجع سابق، ص 103.

[5] فيصل مولوي، مرجع سابق، ص 108.

وفي ذلك يقول ابن قيم الجوزية "ويجوز نكاح الكتابية بنص القرآن[1] " قال تعالى: " والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم"[2]

ب) العادات والتقاليد:

1 الاحتفال بالأعياد المسيحية:

احتفل النصارى في الأندلس بأعيادهم، ومناسباتهم الدينية ولم يكن هناك أي دخل للسلطة الإسلامية في شيء من أمورهم، حيث سمحت لهم بممارسة الشعائر والطقوس أثناء تلك الاحتفالات التي كانت تجرى في ظروف يتخللها التسامح والمؤاخاة، وخير دليل على ذلك مشاركة المسلمين في تلك الأعياد النصرانية مما يبعد أي شكل من أشكال البغض.

تعتبر الأعياد من المظاهر الاجتماعية السعيدة التي يحتفل بها الناس لاستعادة الذكريات الخاصة في هذا السياق اهتم النصارى بالأندلس بالاحتفال بعدة أعياد حاولوا من خلالها إبراز ملامح الأخوة والسعادة بين إخوانهم المسلمين، في الأندلس ومن هذه الأعياد[3]:

ـ عيد النيروز: كان المسلمون يشاركون النصارى في الاحتفال بعيد النيروز مع أن فقهائهم كانوا يرون ذلك بدعة، وكان من عادات النصارى فيه أنهم يشترون بعض اللوازم للاحتفال به كالحناء واللحم[4]، ولم يكن المسلمون يشاركون النصارى أعيادهم فقط، بل كانوا يستعدون قبل قدوم العيد من أجل الاحتفال بشرائهم لبعض الحاجيات اللازمة لذلك.[5]

---

[1] ابن القيم الجوزية شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكرا، مصدر سابق، ص 419.

[2] سورة المائدة، الآية 5.

[3] القرطبي شمس الدين محمد بن أبي أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، **الإعلام بما في النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام**، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، دط، 1980م، ص 425.

[4] الزجالي أبو يحي عبد الله بن أحمد القرطبي، **أمثال العوام في الأندلس**، تحقيق وشرح ومقارنة محمد بن لشريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، الرباط، دط، دت، ص 328.

[5] ابن الآبار ألي عبد الله محمد بن أبي القضاعي، **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، ج2، ص 162.

ـ **عيد الفصح:** والذي يعتبر من أهم الأعياد لدى النصارى الذين يسمونه بعيد خميس أبريل وفي هذا العيد يقوم النصارى بشراء المجبنات والإسفنج وكان النصارى يجتمعون في الكنائس بمناسبة قدوم الفصح، حيث يؤدون مراسمهم الدينية كالصلوات وتلاوة الأناجيل وكان المسلمون يشاركونهم في ذلك.[1]

ـ **عيد العنصرة:** ويسميه الأندلسيون المهرجان ويكون في الرابع والعشرون من يونيو وقد خلدته أشعار كثيرة مثل قول الزجالي " خروجك من يناير أخير من خروجك من العنصرة" أما الخروج من العنصرة فمعناه استقبال الخريف والشتاء والمثل يقال اليوم في المغرب بالصيغة التالية: خروج الليالي النعايم، وخروج السمالم للنقايم[2] وتؤكد المصادر أن المسلمين كانوا يحتفلون بأعياد غير إسلامية كعيد يناير، وعيد القديس يوحنا في عصر المرابطين[3]

2) الاحتفالات بالاعياد الدينية الاسلامية:

يحتفل المجتمع الأندلسي بالأعياد والمناسبات الدينية نذكر منها:

ـ المولد النبوي الشريف:

يحتفل بالمولد النبوي الشريف في الثاني عشر من ربيع الأول من كل سنة، ويعد عيدا من أعياد المسلمين وموسما من مواسمهم، وأخذ الأندلسيون يحتفلون به بعد الشعور الديني القوي لديهم لإثبات وجودهم في هذه البلاد البعيدة التي تقع في أوربا المسيحية والإبداء الفرحة لمولد رسول صلى الله عليه وسلم يتم إبقاء الشموع والتزيين بمحاسن من الثبات ولإدخال الفرحة والبهجة في واسط الأسرة يتم تحصير مختلف الأطعمة للتوسيع على الأطفال والاحتفال بالمولد النبوي يبدوا أنه لم يتخذ صبغة رسمية في الأندلس إلّا في أواخر

[1] ابن بسام علي بن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج3،1997م، ص 351.

[2] الزجالي أبو يحي عبد الله أحمد القرطبي، مصدر سابق، ص 205.

[3] بالثينا أنخيل جنثالث، **تاريخ الفكر الإسلامي**، نقله عن حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دط، 1995م، ص 21.

القرن السابع هجري أي أواخر عهد الموحدين على يد العباس العزفي الذي دعي إلى الاحتفال بهذه الليلة.[1]

- **عيد الفطر:** من الأعياد التي سنها الإسلام، وجعلها فرحة للمسلم الذي لاشك فيه أنه يحتفل به في مستهل شوال والذي يعتبر نهاية شعيرة من شعائر المسلمين،[2] جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم " للصائم فرحتان يفرحهما إن أفطر و فرح إذا لقي ربه فرح بصومه"[3]،والأندلسيون بمجرد رؤيتهم لهذا الشهر تتعالى أصواتهم بالتكبير، ويبدأ التحضير للعيد ليلة السابع والعشرون من رمضان وهي ليلة معظمة لدى الأندلسيون، ففيها يختم القرآن الكريم في المساجد وفي هذه المناسبة يتحلى الأفراد بأحسن زينة وأجمل الثياب حيث تبدوا الدنيا متزينة ونيرة وحتى فقيرهم كان يستفيد من مصدر مالي يرفع عنه وعن أسرته مظاهر البؤس ويتمثل في زكاة الفطر وفي صباح يوم العيد يتوجه أفراد الأسرة رجالا ونساء وأطفالا بين الأصدقاء والأقارب.[4]

- **عيد الأضحى:** وهو ما يتم الاحتفال به في العاشر من ذي الحجة وقبلة عرفة وقد كان الأندلسيون يحتفلون به بنوع من الأبهة العظمة، فتوقد الأنوار في جميع المدن وتتعالى أصوات المصلين بالتكبير والتهليل وكما كان فرصة للاحتفال والتفاخر بالأطعمة وقد جرى التقليد على شراء الأضحية قبل النحر بيوم أو يومين[5] ويذكر ابن عبد الرؤوف أنّ كل أسرة

---

[1] الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي، **المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى إفريقية والأندلس والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، 1401هـ، ج11، ص 279.

[2] مريامة لعناني، **الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين**، رسالة الماجستير، إشراف عبد العزيز قبلالي، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة، دت، ص 143.

[3] مسلم بن الحجاج بن القيشري النيسابوري، **صحيح مسلم**، تح، نظرين محمد الغاريابي أبو قتيبة، دار طيبة، دط،1427هـ، / 2006م، بفضل الصيام، ج2، ص 807.

[4] محمد الأمين ولد أنّ، **النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين (422هـ-1030/539م-1141م)** أطروحة دكتوراه إشراف عبد الحميد بوباية، قسم التاريخ، وعلم الآثار، جامعة وهران، 2012/ 2013م ص 107.

[5] احمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف، **آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال**، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، د ط، مج2، 1955م، ص 252.

فقيرة أو غنية كانت تحرص على تقديم الأضحية خروفا على الأقل[1] وحيث اشتهر بالأندلس في القرن السادس، انه قبل عيد الأضحى ببضعة أيام تساق الخراف من كل مكان إلى ميادين تسور بأخشاب ثم يذهب الناس يوم منى إلى السوق ويساومون البائعين يدفعون لهم وينادون الحمالين فيرفع الواحد منهم الخروف على عنقه ويمضي به إلى بيت المشتري، أما من فاتهم الشراء لفقرهم ينتظرون يوم تقام فيه حفر تشوط فيها رؤوس الخراف ويقبل الفقراء على شرائها.[2]

جـ) الألبسة والأطعمة:

لم يكن النصارى ملزمون بالتقيد باللباس الذي حدده لهم الشرع تمييزا لهم عن المسلمين،[3] وهذا ما نوه إليه بن عبدون المعروف بتشدده في العلاقة مع النصارى واليهود بقوله "يجب أن تكون لهم علامة يعرفون بها على سبيل الخزي لهم"،[4] كما تشير المصادر الأخرى أن لباس عامة الناس في العهد المرابطي تتمثل في لباس الصوف، فيوسف بن تاشفين لبس الصوف الذي يوحي أنه كان زاهدا في الدنيا فمعروف أن لباس الصوف خشن لارقة فيه،[5] كما تميز الموحدون بلباس الغفارة والعمامة في حين امتاز زي العلماء والفقهاء والقضاة بمميزات تختلف عن عامة الناس، فنجد لباس القضاة غير موحد فأحدهم يلبس الأخضر والآخر الأبيض،[6] أما بالنسبة للعمائم فقد لبسوها في غرب الأندلس وتركوها في

[1] عبادة كحيلة، مرجع سابق، ص 11.

[2] الأهواني عبد العزيز، **الزجل في الأندلس، مكتبة الدراسات الشعبية**، القاهرة، ط1، 1957، ص ص 79-80.

[3] محمد الأمين ولد أن، مرجع سابق، ص 107.

[4] محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي، **مصدر سابق**، ص 49.

[5] إسماعيل ابن الأحمر، **بيوتات فاس الكبرى، دار المنصورة للصناعة والوراقة**، الرباط، دط، 1972م، ص 60.

[6] الزجالي أبو يحي عبد الله، مصدر سابق، ص 170.

شرقها وكثيرا ما يتزين سلاطينهم وأجنادهم بزي النصارى المجاورين ولبس الأندلسيون البياض في الحزن معاكسا للعباسيين.[1]

ومن المستحضرات المعروفة في الطبع العربي في تلك الفترة نوع يسمى المري، وهو يتطلب وقت طويل لتحصره إضافة إلى طبق الكسكس واللحم وأطباق السمك[2] وكان الاهتمام بها كبير بسبب أنها ذكرت لكيفيات عديدة توحي إلى أنها تستعمل كثيرا فقد كانوا يقدمون الأطعمة في المشمعات على الموائد الخشبية ويفصلون آنية الزجاج عن آنية الذهب،

[3] كما انتقل إلى الأندلس أكلات جديدة من مختلف البلدان، من مصر وفارس، اليمن وبغداد، ومن نصارى شمال إسبانيا فقد أخذ من شمال إسبانيا أكلة الحوت المروح.

وقد انتقل إلى المطبخ المسيحي في شمال إسبانيا العديد من الأكلات من المطبخ الأندلسي حيث زاد الاختلاط بين الجانبين وكان التفوق الحضاري لمسلمي الأندلس.[4]

2) المظاهر الثقافية:

كان الثراء الثقافي والفكري الذي عرفته الأندلس نتيجة احتكاك أبناء العرب المسلمين مع أهل الذمة من يهود والنصارى، في مظاهر حياتهم الفكرية والثقافية، فقد أخذ المستعربون عن العرب اللغة العربية وآدابها كما تولعوا بالشعر العربي،[5]

وبلغ من انتشار اللغة العربية أنها كانت تستخدم داخل الكنيسة اذ وجدت في الكتب الدينية المكتوبة باللاتينية، شروحا بين السطور باللغة العربية كما عثر على شواهد قبور

---

[1] محمد سعيد الدغلي، **الحياة الاجتماعية في الأندلس وآثارها في الآداب العربي والآداب الأندلسي**، دار أسامة، دم، ط1، 1984، ص 69-70.

[2] سلمى الخضراء الجيوشي، **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، ج2، 1998م، ص 1020.

[3] مريامة لعناني، مرجع سابق، ص 118.

[4] محمد سعيد الدغلي، مرجع نفسه، ص 69.

[5] بالنثيا أنخيل جنثالث، **تاريخ الفكر الأندلسي**، نقله حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، دت، ص 485.

للنصارى كتب عليها بالعربية، أو بالعربية واللاتينية،[1] كما عرف في الأندلس فن العمارة الذي كون ما حمله العرب معهم من مزاج الفن البيزنطي والفارسي ولكن الأثر القوطي أصبح واضح الظهور أكثر[2] ومن الأمثلة الواضحة في الفن المعماري المشترك نذكر الحمام الذي يعد من المنشآت التي يعود الفضل في إنشائها واستخدامها إلى الوجود الإسلامي في إسبانيا وكان الغرض من إنشائه أن يغتسل المرء قبل ذهابه إلى الصلاة، ثم أصبح مؤسسة اجتماعية مهمة يستفيد منها اليهود والمسيحيون وكان طابعه إسلاميا وليس على نمط الروماني الإسباني القديم.

وأقدم الحمامات الحمام الموجود في غرناطة ويعود تاريخه إلى القرن الخامس الهجري، ويعد احتلال المسيحيين للأرض الإسلامية ظلت الحمامات مرتبطة بالحياة الاجتماعية المسيحية، ولاسيما في الحمام المسيحي الموجود في جيرونا مما يدل على مدى تأثرهم بوجود المسلمين في إسبانيا،[3] ومن أبرز المظاهر أيضا نجد حركة الترجمة كنتيجة طبيعية للتبادل الثقافي بين الأندلس والحضارات الأخرى، وكما أنّ انتقال العديد من الكتب والمخطوطات القيمة من وإلى الأندلس، استلزم ضرورة ترجمتها وتعريبها وبيان رموزها حتى يسهل قراءتها والانتفاع بها،

ولقد لعب المستعربون واليهود دورا هاما وذا قيمة في مجال الترجمة بسبب إتقانهم اللغة العربية واللغات الأخرى اللاتينية والعبرية.[4]

وقد اتجهت الترجمة إلى الأمور العملية، كالطب والأفكار الجدلية والفلسفة، ولم تتجه إلى الآداب والشعر لقلة اهتمام المشرفين على الترجمة لهذه الأمور، هذه الجماعة التي تولاها ريموندو عرفت في التاريخ باسم مدرسة المترجمين الطليطليين، الذين ترجموا ما بين

---

[1] عبادة كحيلة، مرجع سابق، ص ص 116-117.

[2] محمد سعيد الدغلي، مرجع سابق ص 56.

[3] سلمى الخضراء الجيوشي، مرجع سابق، ص 878.

[4] فيرنيت خوان، **فضل الأندلس على ثقافة الغرب**، ترجمة نهاد رضا، دار إشبيلية، دم، ط1، 1997م، ص 26.

أواسط القرن 12 والقرن 13م الكثير من كتب الطب والحساب والفلك والرياضيات والكيمياء والتاريخ الطبيعي بالإضافة إلى كتب الفلسفة والمنطق والسياسة.[1]

لم يكد يمضي الجيل الأول حتى امتزجت الثقافة الإسلامية بالثقافة المحلية، فأعطت ثقافة فريدة من نوعها يمكن أن تسميها بالثقافة الأندلسية، وتميزت بظهور مواقف ذهنية وسلوكيات وظواهر اجتماعية جديدة هي خليط بين ما هو مسيحي وما هو إسلامي مع حضور لبعض المؤثرات اليهودية.[2]

3) المظاهر الاقتصادية:

تطورت الأنشطة الاقتصادية في الأندلس تطورا كبيرا، فقد سمح المسلمون للنصارى بالمشاركة في مختلف الأنشطة الاقتصادية التي عرفتها الأندلس وتنوعت مجالات عملهم إلّا أنهم نشطوا في التجارة بشقيها الداخلي والخارجي، كما نشطوا في زراعة الأرض وبعض النشاطات الأخرى فساهموا في إعمار الأندلس وفاض إنتاجها واستغنى أهلها وعاشوا رغدا بفضل جو التسامح والحرية التي أشاعها الإسلام.

أ) التجارة

شغل النصارى حيزا كبيرا في النشاط التجاري من عمليات البيع والشراء داخل وخارج بلاد الأندلس، وبدا هذا الدور جليا من خلال:

ـ الصعيد الداخلي: حوت أسواق المدن الأندلسية الكبرى ومراكز المدن الرئيسية العدد من المتاجر والخانات لتجار أهل الذمة، حيث تورد المصادر الأجنبية عددا من أسماء هؤلاء التجار ممن عاشوا في الأندلس من بينهم التاجر أبو يعقوب يوسف اليهودي الذي امتلك عددا من دكاكين المنسوجات الحريرية والكتابة في مدينة طليطلة،[3] وكانت التجارة بين الأندلس وبين إسبانيا النصرانية هي تجارة الرقيق وقد تخصص فيها تجار اليهود، الذين كانوا

[1] شاكر مصطفى، **الأندلس في التاريخ**، الدار الإشبيلية، سوريا، د ط، 1990م، ص 123.

[2] خديجة قروعي، مرجع سابق، ص 122.

[3] حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 464.

يقومون بجلب هذا النوع من التجارة من جليقية وسائر الممالك النصرانية[1] ومن الأعمال التجارية التي شغلها أهل الذمة في أسواق الأندلس مهنة السمسرة وكما صار واضحا من خلال وجود العلماء التجار المسلمين الذين جمعوا بين المعرفة الدينية والخبرة التجارية، وقد الكثير من التجار مثقفين ورفيعي الخلق وأمكن لهم أن يكونوا رجال دين، ورجال اقتصاد في مجتمعاتهم.

وعلى الرغم من أن التجار المسيحيين قد تاجروا أيضا في أسواق الأندلس إلّا أنهم لم يكونوا مسيطرين ولا كثيري العدد خلافا للأندلسيين المسلمين واليهود.[2]

- **الصعيد الخارجي** : لعب النصارى واليهود دورا هاما فلقد اعتبرهم الكثير من المؤرخين وسطاء بين تجار الأندلس المسلمين وتجار الممالك النصرانية.

كما كان النصارى يعتمدون في تأمين احتياجاتهم من البضائع والسلع على منتجات وصناعات الأندلس، حيث كانت تمر عليهم قوافل التجار الاندلسيين من وقت لآخر،[3]كما ازدهرت التجارة عند مناطق الحدود مع الثغور الإسلامية وعند المدن الساحلية الإسلامية مثل المرية وطرطوشة والمدن النصرانية مثل برشلونة ولشبونة فقد كانت برشلونة بموقعها الجغرافي بين دول إسبانيا النصرانية والإسلامية سوقا رائجا للسلع الأندلسية والإسبانية والذي كان يأتيها من الأندلس الحديد والصوف والأقمشة والجلد وتصديرها إلى النصارى الإسبان أو إلى بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط.[4]

فشارك النصارى أيضا بفعالية كوسيط في التجارة بعيدة المدى بين الأندلس وممالك الشمال النصرانية، بالإضافة تجارة النصارى في بعض المنتجات والسلع، مثل الخمور التي كان

---

[1] ابن سهل أبو الاصبغ عيسى بن سهل الأسدي، **وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس من محطوطة (الأحكام الكبرى)**، تحقيق محمد عبد الوهاب خلاف، القاهرة، دط، 1998م، ص 83.

[2] أوليفيا كونستيل، تقريب فيصل عبد الله، **التجارة والتجار في الأندلس**، مكتبة العبيدية، دم، دط، دت، ص 115.

[3] شاكر مصطفى، مرجع سابق، ص ص 66-77.

[4] رجب محمد عبد الحليم، **العلاقات بين الأندلس الإسلامية إسبانيا النصرانية في عصر بني أمية ملوك الطوائف**، دار الكتاب المصري اللبناني، القاهرة، دط، دت، ص 83.

المسلمون يقبلون على شرائها منهم مقابل ثمن متفق عليه، بالرغم من انه محرم، ومعارضة الفقهاء لمثل تلك البيوع، ويؤكد ذلك ابن عبدون بقوله " وإذا اشترى مسلم من نصراني خمرا كسر من وجدت بيده منها فإن كان النصراني قد قبض الثمن ترك له وإن كان لم يقبض لم يقض له به، وإن فاتت الخمر بيد المسلم ولم يكن يدفع الثمن أخذ منه وتصدق به"[1]

ب)الزراعة:

شكل أهل الذمة وعلى رأسهم النصارى نسبة لا بأس بها من سكان القرى والكور في الأندلس حيث ذكر ابن حوقل آمن لا بالأندلس غير ضيعة فيها ألوفا من الناس لم تمدّن وهم على دين نصرانية الروم" وأغلب هؤلاء السكان النصارى زراع قاموا باستصلاح الأراضي وزرعها، وكان لسياسة التسامح والمعاملة الطيبة التي انتهجها المسلمون أثر كبير في تشجيع النصارى على العمل بملكياتهم الزراعية وأراضيهم الخاصة، مقابل دفع ضريبة الخراج، حيث ذكر ابن حوقل إن التملك فاشن في الخاصة والعامة في الأندلس[2].

ومن أهم المحاصيل التي اهتموا بها الحبوب وفي مقدمتها القمح[3]، وكذلك الفول والحمص والذرة[4] ومختلف أصناف الفواكه[5].

تنوعت المحاصيل الزراعية في الأندلس وكثرت محاصيله وفاكهته حتى أنها صدرت إلى ممالك إسبانيا النصرانية، وذلك يعود إلى تباين الأقاليم والمناخ واختلاف مواسم سقوط المطر في شرق الأندلس عن غربه.

أقام المسلمون زراعتهم على أساس من القوانين الزراعية التي اختصت بها والتي نقلها عنهم النصارى ويدل على ذلك اللفظ المستخدم بالإسبانية عن هذه الآلة Noriaمأخوذ من

---

[1] ابن عبدون، مصدر سابق، ص 95.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق ص 111.

[3] المقري، نفح الطيب، ج3، مصدر سابق، ص 317.

[4] المقري نفح الطيب، ج1، مصدر سابق، ص197.

[5] المقري، نفسه، ص 156.

اللفظ العربي (ناعورة) وacequia من لفظ الساقية العربي، وaccadus وهو القادوس الذي يستخدم لنقل الماء من جوف الأرض وصبه في سطحه[1].

لم يكتفي المزارعين من سقي مزارعهم من مياه الأمطار بل قاموا بحفر الآبار فعن تاشفين بن علي أن شيّد نواعير على نهر قرطبة،[2] وحفاظا على عدم ضياع المياه والاستفادة منها قام المزارعون عهد المرابطين على غرس الأشجار في مناطق المياه لتخفيف تبخرها،[3] وبفضل تنوع تضاريس البلاد اهتم الأندلسيون بتربية الحيوانات كالبغال والخيل والحمير والإبل وعنها يقول ابن حوقل " تختص بالبغال الفره، وبها يتفاخرون ويتكاثرون ولهم منها نتاج ليس كمثله في معادن البغال".[4]

ج) الصناعة:

كان لوفرة اليد العاملة والموارد الأولية والخام أهمية كبيرة في تطوير وارتقاء الصناعة بالأندلس، وقد برع الأندلسيون باستنباط طرق عديدة لاستخراج هذه المواد من باطن الأرض.[5]

قامت صناعات كبيرة بالأندلس منها صناعة الآلات الحرب من الراس والرماح والدروع والسروج والألجام والمغافر في قرطبة، وطليطلة ومجريط (مدريد) وكان أهل الأندلس وكذلك نصارى والشمال يهتمون بهذه الصناعات اهتماما كبيرا نظرا لكثرة الحروب التي كانت تنشب بينهم، كما قامت صناعة السفن الحربية والتجارية بالإضافة إلى صناعة النسيج.[6]

---

[1] رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص ص 466-467.

[2] ابن القطان، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق محمود علي مكي، دار المغرب الإسلامي، ط2، 1990م، ص 252.

[3] ابن الخطيب، مصدر سابق، ص 236.

[4] ابن حوقل، مصدر السابق، ص 109.

[5] السيد عبد العزيز سالم، **الفنون والصناعات بالأندلس بحث في مجلة**، دائرة معارف الشعب مطابع الشعب، القاهرة 1959م، ص 178.

[6] رجب محمد عبد الحليم، مرجع سابق، ص 469.

ولقد تأثرت صناعة النسيج في إسبانيا النصرانية بمثيلتها في الأندلس الإسلامية، كما ظهرت مصانع للخزف والقيشاني في قطالونية وبطرنه وترويل بتأثير من المصانع الإسلامية لأن الإسبان كانوا متأخرين في المصانع الدقيقة[1].

كما امتهن النصارى في الأندلس حرفة الخياطة والتطريز حتى أنه قد ازدحم بهم حي الطرازين في قرطبة، ومن الجدير ذكره أن الصناع من أهل الذمة والنصارى خاصة العاملين بحرفة واحدة لهم تنظيمهم الخاص بهم.[2]

المبحث الثالث: مظاهر التعايش الديني والسياسي بين المسلمين والنصارى في الأندلس القرن(5 هـ و7هـ.)

أولا: المظاهر الدينية:

لقد بلغ الأندلسيون في الدين إلى درجة التقليد ولكنهم لم يستغلوا تعصبهم إلّا نادرا للإيقاع بالعناصر غير المسلمة في بلادهم نظرا لوصية الدين فيهم ما دفع الذميين إلى الارتماء تلقائيا في أحضان الإسلام،[3] حيث ضمن المسلمون للنصارى من أهل البلاد حريتهم وأدخلوهم في ذمتهم مقابل الجزية والخراج كما تقضي به الشريعة الإسلامية،[4] ومن مظاهر تسامح المسلمين مع الأقليات المسيحية أن تركوا لهم حرية ممارسة طقوسهم،[5]

كما حرصوا من خلال عهودهم ومواثيقهم المحافظة على كل المؤسسات الدينية دون أن يمسها أذى كأديرة الرجال والنساء والبيع الصغيرة والمصليات العامة والخاصة.[6]

---

[1] ، رجب محمد عبد الحليم، مرجع سابق، ص 471.

[2] عبد المطلب مصطفى رجب، **مظهر أهل الذمة في الأندلس خلال "الحكم الأموي "عصري الإمارة والخلافة (138هـ-461هـ/756م-1030م)**، رسالة ماجستير، إشراف صالح محمد فياض، عهد التاريخ جامعة اليرموك، 1999م، ص 99.

[3] محمد سعيد الدغلي، مرجع سابق، ص 34.

[4] حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 35.

[5] خديجة قروعي، مرجع سابق، ص 400.

[6] حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 396.

كما ظلت الكنائس تؤدي وظائفها الدينية بإقامة الصلوات بشكلها الاحتفالي ودق النواقيس[1]،بالإضافة إلى وظيفتها الاجتماعية فكان القساوسة يعقدون الزيجات ويعمدون المواليد ويختارون لهم الأسماء المستوحاة من ثقافتهم وتقاليدهم، وكذلك تسجيل المبايعات والعقود الجارية بين طوائفهم،[2] بالإضافة إلى الاحتفال بأعيادهم وجعل أيامهم عطل في جو من الحرية والتسامح، ونظرا للاحتكاك اليومي بين المسلمين والنصارى شاركهم المسلمين في احتفالاتهم.

ومن أعياد النصارى في الأندلس كما ذكرنا سابقا عيد الفصح والنيروز وعيد العنصرة، وغيرها من الأعياد النصرانية المحتفل بها في الأندلس.

والتي ساهمت في خلق نوع من التداخل بين الطرفين، حيث ارتدى المسلمين بفضل تسامحهم وأجمل الملابس واستدعاء الأحباب والأصدقاء للاحتفال والسهر، وتملأ الموائد بجميع أصناف الحلويات والفواكه.[3]

وقد بلغ بهم التسامح أكثر من ذلك حيث كان المسلمون يزورون كنائس النصارى ويزور النصارى بدورهم قبور أولياء المسلمين لنيل البركة، وامتنعوا عن أكل لحم الخنزير، وقاموا بختان أطفالهم تقليدا للمسلمين.[4]

---

[1] عبادة كحيلة، مرجع سابق، ص 99.

[2] حسين مؤنس، مرجع نفسه، ص 105.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع-الذهنيات-الأولياء**، دار الطليعة، لبنان، ط1، 1993م، ص 92.

[4] رجب محمد عبد الحليم، مرجع سابق، ص 4.

سار المرابطين على نهج أسلافهم في معاملة النصارى في الأندلس حيث خصصوا لهم مقابر تتماشى مع تقاليد دفن موتاهم والتي تعرف بمقابر الذميين،[1] ووصل الحد بالمسلمين إلى التسامح للنصارى بالخروج معهم في صلاة الاستسقاء.[2]

تعامل المسلمين في الأندلس بالتقويم العجمي إلى جانب التقويم الهجري إذ كانوا يعينون بها الحوادث مضافة إلى التاريخ الهجري، ويحددون مواسم الأمطار والزراعة، وأوقات صناعة بعض الأطعمة، وتحديد تاريخ المواليد أو الوفيات.[3]

حتى في عهد بني الأحمر 668هـ-897هـ حضي النصارى برعاية هذه المملكة إذ حافظوا على حضورهم البارز في الأندلس، يقيمون شعائرهم ويمارسون نشاطاتهم الحياتية بشكل طبيعي حتى أنها قامت بحماية من لجأ إليها منهم، ومنهم من اعتنق الإسلام.[4]

كما لقي رجال الدين النصارى اهتماما كبيرا وتعاملا حسنا من طرف السلطة، ويرجع ذلك لحاجاتهم إلى الجماعة النصرانية من القساوسة والرهبان لعقد الطقوس والصلوات الدينية وتعميد أبناء النصارى.[5]

تمتع النصارى بمكانة محترمة في ظل الدولة الإسلامية بالأندلس قرن 5هـ و7 هـ إلّا أنّ هذا لا يمنع من وجود تشدد من طرف الأمراء والفقهاء حيث تشدد الأمراء المرابطين في

---

[1]إيمان عبد الرحمان حسن العثمان، **التعايش السلمي للمسلمين مع أهل الذمة في الدولة المرابطية في عصر علي بن يوسف (500هـ-537هـ، 1106م-1142م)**، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد 2/15، الموصل دط، مج8، 2014م، ص 4.

[2]عيسى بن الذيب، مرجع سابق، ص 57.

[3]محمد بن إبراهيم بن صالح الحسين أبا الخيل، **جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين (483هـ/1090م-640هـ/1646م)**، دار أصداء المجتمع، السعودية دط، 1998م، ص 447.

[4]محمد عيساوة، **معاملة المسلمين الحسنة لأهل الذمة في الأندلس سمة بارزة من سمات التسامح والوسطية** ، الملتقى الدولي: الوسطية في الغرب الإسلامي وأثرها في نشر الإسلام في إفريقيا وأروبا، قسم العلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار عنابة، 2017م، ص 362.

[5]لسان الدين ابن الحطيب، **تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام ملوك الإسلام**، تحقيق و تعليق ليفي بروفينسال، دار المكشوف، بيروت، ط2، 1956م، ص 38.

علاقتهم بالنصارى خاصة يوسف بن تاشفين الذي أمر بهدم كنيسة البيرة 492هـ بعد استفتاء الفقهاء.[1]

كما طالب ابن عبدون بمنع الإفرنجيات من الدخول الى الكنيسة إلّا في يوم فضل أو عيد فإنهن يأكلن ويشربن ويزنين مع القسيسين.[2]

ولم يكتفي الفقهاء بهدم الكنائس، بل منعوا النصارى من إقامة كنائس أخرى في مدائن المسلمين.[3]

ثانيا: المظاهر السياسية:

في حديثنا عن العلاقة السياسية بين المسلمين الفاتحين والنصارى في الأندلس أنّ هذه الأخيرة شغلت مكانة هامة في التاريخ الإسلامي نظرا لاعتماد الدولة الإسلامية على مبادئ العدل والمساواة، ومن مظاهر التسامح أن ترك العرب للجماعات النصرانية تولي مسؤولية رعاياهم، بحيث وجد نظامين إداريين واحد للمسلمين وآخر للنصارى،[4]

كما يظهر تدخل النصارى في شؤون المسلمين السياسية من خلال تولي الوظائف خدمة للدولة الإسلامية وذلك ما دون الولايات العامة، كشغل وظيفة فرض الضرائب والوزارة والقضاء، ومساعدة صاحب بيت مال المسلمين كما يكلفون بالمهمات الديبلوماسية والسفارات الرسمية وغير الرسمية بفضل تمرسهم وحذقهم في الحوار السياسي الديبلوماسي.[5]

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب، مصدر سابق، ص 48.

[2] بن عبدون، مصدر سابق، ص 48.

[3] الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي، **المعيار المغرب والجامع المغرب فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب**، دار المغرب الإسلامي، بيروت، دط، ج2، 1990م، ص 240.

[4] حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 357.

[5] عبد المطلب مصطفى رجب، مرجع سابق، ص 45.

في بداية القرن الخامس هجري تقرب حاكم سرقسطة إلى ملوك النصارى المجاورين له، ولسيما رامون وشانجه ملك نبرة وبالغ في التودد إليهم حتى أنّه نظّم في قصره حفلا لعقد مصاهرة بين ملكين من ملوك النصارى.[1]

نظرا للعلاقات الطيبة التي لقيها النصارى من الحكام المسلمين فأقبلوا على مناصرتهم، والعيش معهم في هدوء[2] هذا وذاع اللجوء السياسي في الأندلس سواء من الأندلس الإسلامية أو الممالك النصرانية باللجوء إلى الطرف الآخر طلبا للمساعدة ضد الحاكم أو هربا من استبداده،[3] شهد البلاط المرابطي استخدام النصارى وتوليهم مناصب في القصر كاستخدام علي بن يوسف لهم في جباية الضرائب لتفادي رفق المسلمين بأهل ملتهم،[4] بالإضافة إلى تكوين فرقة من النصارى المعاهدين من المرتزقة وإشراكهم في عدة معارك ظهر فيها إخلاصهم وشجاعتهم في القتال كما عهد إليهم حماية الحدود والحصون لما لهم من خبرة في ذلك .[5]

كذلك اتخذ الخلفاء الموحدون بعض النصارى حراسا وحجابا لهم فحاجب الخليفة أبي يعقوب يوسف اسمه كافور الخصي، وحاجب الخليفة يعقوب المنصور إسمه ريحان الخصي، بالإضافة إلى اتخاذ بعض القادة النصارى لجيوشهم أشهرهم أبو الحسن علي وهو ابن الروبرتير الفارس النصراني الذي جعله الأمير المرابطي يوسف قائدا[6] على جنده من

---

[1] نفسه، ص 48.

[2] عبد المطلب مصطفى رجب، مرجع سابق، ص 414.

[3] نفسه، ص 469.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش، مرجع سابق، ص90.

[5] عصمت عبد اللطيف دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510هـ-546هـ/ 1116م-1151م**، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988م، لبنان، ص ص 142-143.

[6] هشام أبو رميلة، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية في الأندلس**، دار الفرقان، نابلس، ط1، 1984، ص 368.

المرتزقة النصارى والذي اعتنق الإسلام، ودخل في خدمة الموحدين وأصبح من كبار قادتهم في البر والبحر.[1]

ولم يقتصر استخدام الموحدين للنصارى على القادة فقط بل استخدموا أيضا جندا نصارى في جيوشهم.[2]

لقد بلغت الدولة الموحدية مكانة سياسية وحضارية طيبة، بحيث كانت بعض الوفود النصرانية تأتي للبلاط الموحدي لإظهار الصداقة وعقد المعاهدات حتى أنها أحدث منصب وزاري لاستقبال هؤلاء السفراء والاهتمام بأمورهم.[3]

على الرغم من المعاملة الطيبة التي تلقاها النصارى إلّا أنه قد بلغت بهم الجرأة إلى التآمر والخيانة مبلغا عظيما عندما استدعوا ألفونسو المحارب لغزو الأندلس ووعدوه بالانضمام إلى جيشه ومساعدته في الاستلاء على غرناطة فقد ذكر صاحب الحلل الموشية" أنّ النصارى المعاهدين من كورة غرناطة وغيرها خاطبوا الطاغية ابن ردمير من هذه الأقطار وتوالت عليه كتبهم وتوالت رسلهم ملحة في الاستدعاء ومطمعة في دخول غرناطة"[4] وقد شكل هذا الحدث إحدى أهم حلقات الفتن التي أثارها النصارى في ظل الحكم الإسلامي[5]وعلى إثرها تم تغريب أعداد كبيرة وبسرعة غير متوقعة من النصارى إلى لبعض مدن المغرب.[6]

---

[1]نفسه، ص 369.

[2]نفسه، ص 370.

[3]دندش عصمت عبد اللطيف، **دراسات أندلسية في السياسة والاجتماع**، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1430هـ، ص 91.

[4]ابن سماك العاملي، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، دراسة وتح، عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، م2010، ص ص 156-157.

[5]دندش عصمت عبد اللطيف، مرجع سابق، ص 64.

[6]ابن ورد الأندلسي أبي القاسم أحمد، **أجوبة ابن ورد الأندلسي**، دراسة وتحقيق محمد الشريف جامعة عبد الملك السعدي، المغرب، ط1، 2008م، ص 146.

خلاصة الفصل

شغل أهل الذمة من نصارى ويهود مكانة هامة في التاريخ الأندلسي إذ ارتبط وجودهم بقيام الدولة الإسلامية التي عاملتهم حسب ما نصت عليه الشريعة الإسلامية السمحة، ومن الطبيعي جدا أن يحدث تأثير وتأثر بين المسلمين والمستعربين نظرا لغلبة هاتين الطائفتين، فالمسلم والمسيحي ربطتهما علاقة المصاهرة والنسب ما عرف بالزواج المختلط الذي انتشر بين الحكام وتعدى إلى عامة الناس،

كما ضمن المسلمون لإخوانهم المعاهدين حريتهم والإبقاء على أموالهم وممتلكاتهم وعدم المساس بكنائسهم ومشاركتهم بالأعياد والاحتفالات، وكذلك تبادل أنماط الحياة من سلوك وملبس ومأكل وعادات وتقاليد ومعارف، ساهم النصارى إلى جانب المسلمين في إثراء الحياة الاقتصادية بجوانبها الثلاث من تجارة وصناعة وزراعة،

وقد شكل تجار الأندلس أقوى طبقة بالمجتمع الأندلسي وخاصة اليهود كما شغل النصارى مناصب مهمة بالدولة الإسلامية وارتقى ذلك إلى المناصب العسكرية الحساسة.

هذا وبالرغم من دعوة الفقهاء والأمراء إلى إعادة النظر في العلاقة بين الطرفين والنهي عن التوغل فيها إلّا أنّ هذا كله لم يمنع من حدوث التواصل والامتزاج.

بل إنّ التعايش كان مواكبا للصراع الذي ميز العديد من مراحل تاريخ علاقات هاذين القطبين.

خاتمة

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة التي تناولت جزء من تاريخ التقارب بين المسلمين والنصارى في الأندلس خلال الفترة الممتدة بين القرنين الخامس والسابع هجريين، توصلنا إلى مجموعة من النتائج، والتي يمكن حصرها فيما يلي:

- ❖ كفل الإسلام للمخالفين له في العقيدة حقوق وواجبات في إطار عقد الذمة، وهو ما عمل على تطبيقه ولاة الأمر في مختلف عصور الدولة.
- ❖ إنّ تعدد عناصر المجتمع الأندلسي لم يمنع المسلمين من الاتصال بهم، وإقامة علاقات طيبة معهم في مختلف المجالات، في صورة من صور التسامح الديني والتعايش، إذ عاشوا جنبا إلى جنب يجاورونهم في السكن ويتقاسمون معهم يومياتهم.
- ❖ شكل عمق الانصهار الاجتماعي صورة مميزة للمجتمع الأندلسي، حيث عرفت انتشار واسع للمصاهرات بين المسلمين والنصارى، فقد كانت الأسرة الأندلسية مزيجا مختلطا من زوجات نصرانيات وبربريات وغيرهن .
- ❖ عامل المسلمون رعاياهم من النصارى معاملة قائمة على العدل والمساواة والتسامح، فضمنوا لهم إقامة واجباتهم الدينية، والإدارية وإقامة الشعائر في أماكن العبادة الخاصة بهم ، والاحتفال بالأعياد الموسمية والمناسبات الدينية بدون مضايقات .
- ❖ شارك المسلمون النصارى في احتفالاتهم جنبا الى جنب بالأعياد في جو من المحبة والتسامح .
- ❖ تأثر النصارى بشكل كبير بالثقافة الإسلامية بالأندلس، إذّ غيرت الكثير في تعليمهم وآدابهم ولغاتهم وعلومهم.
- ❖ ساهم النصارى في تطوير النشاط الاقتصادي في الفترة المدروسة، من خلال مشاركتهم في التجارة والصناعة والزراعة في الأندلس.
- ❖ تكليف النصارى مسؤولية شؤون رعاياهم دون تدخل المسلمين فيها، من خلال إسناد الوظائف لهم، حيث وصلوا إلى أعلى المراتب في الدولة حتى أنهم انخرطوا في الجيش الإسلامي.
- ❖ بالرغم من الصراعات والتناحرات التي شهدتها الأندلس في هذه الفترة، بالإضافة إلى دعوة العلماء والفقهاء المتعصبين إلى الشدة في تنظيم العلاقات مع النصارى والتضييق عليهم من طرف الكثير من أمراء الدول خاصة الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين إلّا أنّ هذا لم يمنع من وجود تقارب وتعايش بين الطائفتين المسلمة والنصرانية وحتى اليهودية على أرض الأندلس خاصة ما بين القرن الخامس هجري والقرن السابع هجري.

وفي الأخير إن النتائج التي توصلنا إليها في هذا الموضوع لا يمكن اعتبارها نهائية بل لاتزال الحاجة إلى كثير من البحث والتنقيب خاصة في المصادر الأوروبية لكشف المزيد من الحقائق التاريخية الجديدة.

الملاحق

ملحق رقم 01:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مراكز استيطان المسيحيين في المغرب
والأندلس في عصر المرابطين

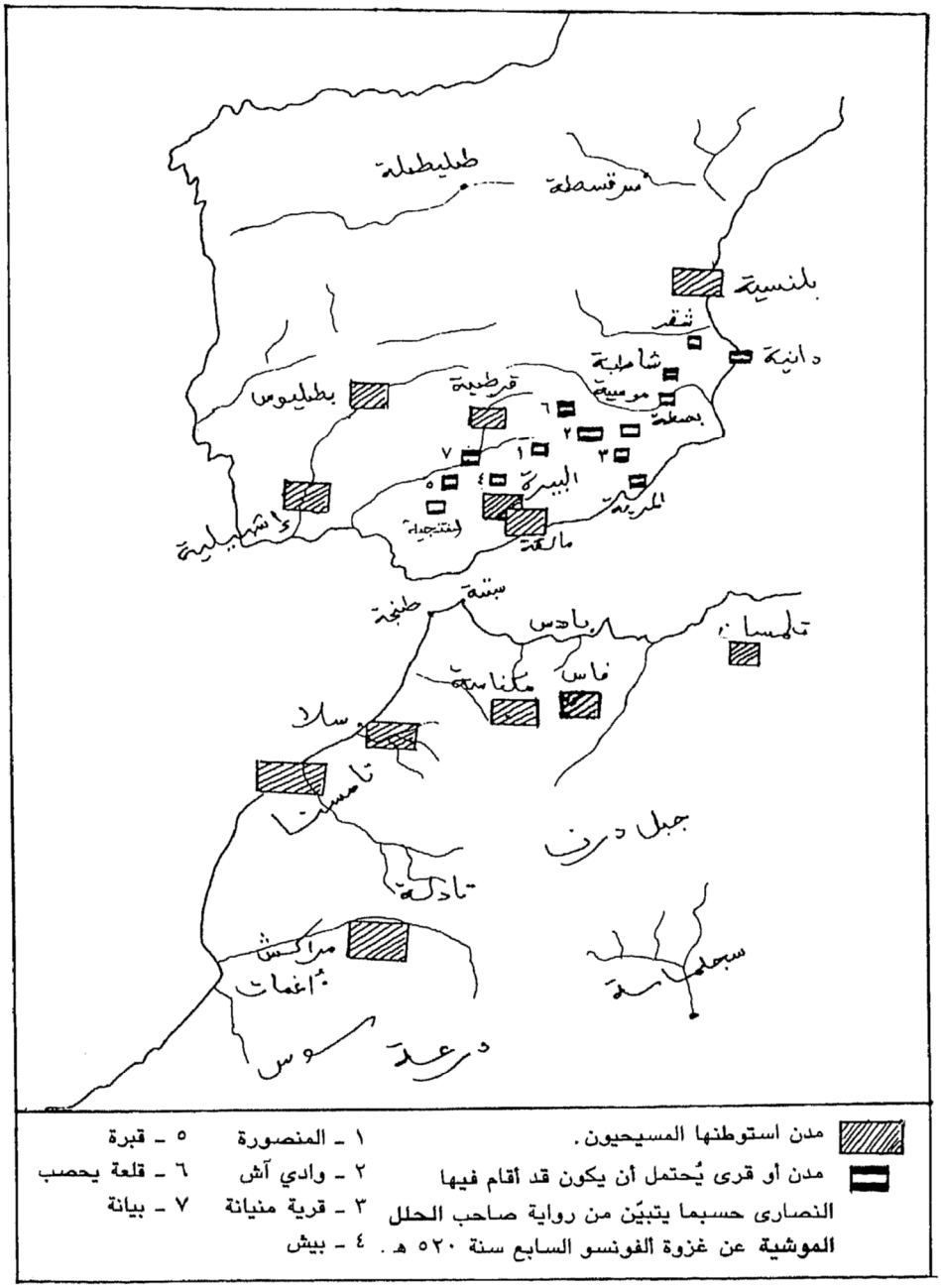

مدن استوطنها المسيحيون.
مدن أو قرى يُحتمل أن يكون قد أقام فيها النصارى حسبما يتبيّن من رواية صاحب الحلل الموشية عن غزوة ألفونسو السابع سنة ٥٢٠ هـ.

١ ـ المنصورة
٢ ـ وادي آش
٣ ـ قرية منيانة
٤ ـ بيش
٥ ـ قبرة
٦ ـ قلعة يحصب
٧ ـ بيانة

إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، دط، 2000م، ص 254.

ملحق رقم02:

نص يمثل علاقة المسلمين والنصارى في الاندلس:

واذا اشترى مسلم من نصراني خمرا كسر من وجدت بيده منها، فان كان النصراني قد قبض الثمن، ترك له، وان كان لم يقبض، لم يقض له به، وان فاتت الخمر بيد مسلم، ولميكن دفع الثمن ، اخذ منه ، وتصدق به، ويعاقبان، وان كسر مسلم خمر الذمي ،عوقب

واختلف قول مالك في غرم قيمتها: مرة قال: لا غرم عليه ولا يحل لما حرم الله ثمنه، ومرة قال: على القيمة، وكره السفر معهم في مركبهم، لما يخاف من نزل السخط عليهم.

احمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف، ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة،1955، ص95.

ملحق رقم 03:

نص لابن عبدون يمثل تشدد هذا الاخير مع المستعربين في الاندلس:

يجب ان لا يحك مسلم اليهودي، ولا النصراني، ولا يرمي زبله ولا ينقي كنيفه: فاليهودي والنصراني كانوا اولى بهذه الصنع، لأنها صنع الارذلين، لا يخدم مسلم دابة يهودي، ولا نصراني، ولا يستزمل له، ولا يضبط بركابه، وان عرف هذا أنكر على فاعله.

يجب ان يمنع النساء المسلمات دخول الكنائس المشنوعة فان القسيسين فسقة زناة لوطة. يجب ان تمنع الافرنجيات من الدخول في الكنيسة، الا في يوم فضل او عيد، فإنهن يأكلن ويشربن ويزنين مع القسيسين، وما منهم واحد وعنده منهن اثنتان او أكثر، يبيت معهن، وقد صار هذا عرفا عندهم، لأنهم حرموا الحلال، واستحلوا الحرام يجب ان يؤمر القسيسون بالزواج كما في ديار المشرق، ولو شاءوا لفعلوا.

بن عبدون محمد بن احمد التجيبي، ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، 1955، ص 48 – 49 .

قائمة المصادر والمراجع :

قائمة المصادر والمراجع:

ـ القران الكريم برواية ورش.

1- المصادر المطبوعة:

1) البخاري (أبي عبد الله محمد بن إسماعيل)، **صحيح البخاري**، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 2002م.

2) البخاري ومسلم: **الجامع بين الصحيحين**، جمع وترتيب صالح الشامي، دار القلم، دمشق، ط1، ج1، 2011م.

3) ابن الجوزية (شمس الدين بن أبي أحمد بن أبي لبكر)، **أحكام أهل الذمة**، رمادي للنشر، المملكة العربية السعودية، ط1، مج1997،1.

4) ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي)، **صورة الأرض**، دار الحياة، بيروت، دط، 1992م.

5) ابن الخطيب لسان الدين، **الاحاطة في اخبار غرناطة**، شرحه يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، لبنان، دط، مج1، 2003م.

6) ابن الخطيب لسان الدين، **تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعلام الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال ملوك الإسلام**، تحقيق ليفي بروفينسال، دار المكشوف بيروت، ط2، 1956م.

7) الزجالي (أبو يحي عبد الله بن أحمد القرطبي)، **أمثال العوام في الأندلس**، تح وشرح ومقارنة محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، الرباط، دط، قسم2، دت.

8) ابن سماك العاملي، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010م.

9) الشنتريني (ابن بسام علي ابن بسام)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج3، 1419هـ.

10) أبو الأصبغ (عيسى بن سهل الأسدي)، **وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس من مخطوطة الاحكام الكبرى**، تحقيق محمد عبد الوهاب خلاف، القاهرة، دط، 198هـ.

11) بن عبدون (محمد أحمد التجيبي)، **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، تحقيق ليفي بروفينسال، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، دط، مج2، 1955م.

12) عبيد القاسم بن سلام، **الأموال**، تقديم ودراسة وتحقيق محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1989م.

13) القرطبي (ابن عبد الرؤوف أحمد بن عبد الله)، آداب الحسبة والمحتسب، ليفي بروفينسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، دط، 1955م.

14) القرطبي (شمس الدين محمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري)، **الإعلام بما في النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام**، تح أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، دط، 1980م.

15) ابن القطان، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1990م.

16) ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر الإشبيلي)، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق وتقديم إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982م.

17) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، دار ابن حزم، دم، دط، (701هـ/774هـ).

19) مسلم بن الحجاج (ابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري)، **صحيح مسلم**، تحقيق نظرين محمد الفاريبي أبو قتيبة، دار طيبة، دم، ج2، دت.

20) المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، دط، بيروت، ج1، 1997م.

21) ابن ورد الأندلسي (أبي القاسم أحمد)، **أجوبة ابن ورد الأندلسي**، دراسة وتحقيق محمد الشريف، جامعة عبد المالك السعدي، المغرب، ط1، 2008م.

22) الونشريسي (أبو العباس بن يحي)، **المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقيا والأندلس والمغرب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج11، 1981م.

23) أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي، **الأحكام السلطانية**، دار الكتب العامية، لبنان، 2000م.

2- قائمة المراجع العربية والمعربة:

1) ابن الاحمر اسماعيل، **بيوتات فاس الكبرى**، دار المنصورة للصناعة والوراقة، الرباط، دط، 1972م.

2) بوتشيش إبراهيم القادري، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع الذهنيات الطبقات الأولياء**، دار الطليعة، لبنان، ط1، 1993م.

3) بوتشيش إبراهيم القادري، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة، بيروت، دط، دت.

4) التويجري عبد العزيز ابن عثمان، **الحوار من أجل التعايش**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998م.

5) التويجري عبد العزيز عثمان، **فعالية قيم الحب والتسامح والتعايش من خلال المفاهيم القرآنية**، مؤسسة البيت للفكر الإسلامي، عمان، دط، 1428م.

6) جانثالث بالثينا أنخيل، **تاريخ الفكر الإسلامي**، نقله عن حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دط، 1955م.

7) الجبالي خالد حسن، **الزواج المختلط بين المسلمين والاسبان من الفتح الاسلامي للأندلس حتى سقوط الخلافة**، مكتبة الآداب، القاهرة، دط،2004م.

8) جمال بن محمد بن إسماعيل، **إرشاد أولي الألباب إلى ما ضحى في معاملة أهل الكتاب**، دار المعراج، الرياض، ط1، 1993م.

9) الجيوشي سلمى الخضراء، **الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، دم،ط1، 1984م.

10) الحسين محمد بن إبراهيم بن صالح، **جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين، (483هـ-1090م/640هـ-1646م)**، دار أصداء المجتمع السعودي، دم، دط، 1998م

11) عبد الحليم رجب محمد، **العلاقات بين الأندلس الإسلامية و إسبانيا النصرانية في عصر بني أمية و ملوك الطوائف**، دار الكتاب المصري، القاهرة، دط، دت.

12) خالد عبد الله القاسم، **الحوار مع اهل الكتاب اسسه ومناهجه في الكتاب والسنة**، دار المسلم، الرياض، ط1، 1414هـ.

13) الخربوطلي علي حسن، **الاسلام واهل الذمة**، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، دط، القاهرة، دت.

14) خوان فرنيت، **فضل الأندلس على ثقافة الغرب**، ترجمة نهاد رضاء، دار إشبيليا، دم، ط1، 1997م.

15) خير العبود محمد، **قواعد التعايش بين أهل الأديان**، رمادي لنشر، المملكة العربية السعودية، ط2، 1996م.

16) الدغلي محمد سعيد، **الحياة الاجتماعية في الأندلس وآثارها في الأدب الأندلسي**، دار أسامة، دم، ط1، 1984م.

17) دندش عصمت عبد اللطيف، **الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510هـ -546هـ/1116م - 1151م)**، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط1، 1988م.

18) دندش عصمت عبد اللطيف، **دراسات اندلسية في السياسة والاجتماع**، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط1، 1430هـ.

19) الذهبي إدوارد غالي، **معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي**، مكتبة غريب، القاهرة، ط1، 1993م.
20) أبو رميلة هشام، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية في الأندلس**، دار الفرقان، نابلس، ط، 1984م.
21) الزحيلي وهبة، **آثار الحرب في الفقه الإسلامي**، دار الفكر، دمشق، ط3، 1998م.
22) زقزوق محمد حمدي، **الموسوعة الإسلامية العامة**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، دط، 1428هـ.
23) ابو زهرة محمد، **العلاقات الدولية في الاسلام**، دار الفكر العربي، مصر، دط،1995 م.
24) زيدان عبد الكريم، **أحكام الذميين والمستأمنين في دار الاسلام**، دار الإسلام، العراق، دط، 1986م.
25) السائح عبد الحميد وآخرون، **معاملة غير المسلمين في الإسلام**، المجمع الملكي، لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، دط، ج1، 1989م.
26) السقار منقذ بن محمود، **غير المسلمين في المجتمع المسلم**، مكة المكرمة، دط، 1427م.
27) هاني المبارك و شوقي ابو خليل، **الاسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب**، دار الفكر، دمشق، د ط، 1996م.
28) السيوطي خالد عبد الحليم عبد الرحيم، **الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس**، دار قباء، القاهرة، دط، 2004م.
29) الشريف محمد موسى، **التقارب والتعايش مع غير المسلمين**، دار الأندلس الخضراء، المملكة العربية السعودية، جدة، ط1، 2003م.
30) الطريقي عبد الله ابراهيم، **التعامل مع غير المسلمين اصول معاملتهم واستعمالهم**، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 2007م.
31) العابد صالح حسين، **حقوق غير المسلمين في بلاد الاسلام**، وكالة المطبوعات والبحث العلمي المملكة العربية السعودية، ط4، 2008م.
32) عجك بسام داود، **الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ التاريخ الموضوعات الأهداف**، دار قتيبة، ط1، 1898م.
33) عبد العظيم سعيد، **دعوة أهل الكتاب إلى دين رب العباد**، دار العقيدة للتراث، الإسكندرية، ط1، 1997م.
34) عمارة محمد، **معركة المصطلحات**، دار النهضة، مصر، ط2، ج1، 2004م.
35) الغنوشي راشد الشيخ، **الحريات العامة في الدولة الاسلامية**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 1993م.
36) فيصل مولوي، **المسلم مواطنا في أوروبا**، لجنة التأليف والترجمة، دم، دط، 1924م.

37) القاسم خالد بن عبد الله، **الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسنة**، دار مسلم الرياض، ط1، دت.
38) قديشي عبد الفتاح بن صالح اليافعي، **التعايش الإنساني والتسامح الديني في الإسلام**، مؤسسة الرسالة، اليمن، دط، 1430هـ.
39) قروعي خديجة، **ظواهر اجتماعية وإسلامية في الأندلس من الفتح إلى نهاية عصر الامارة**، دار محاكاة، سورية، ط1، 2012م.
40) كحيلة عبادة، **تاريخ النصارى في الأندلس**، المطبعة الإسلامية الحديثة، القاهرة، ط1، 1993م.
41) الكعبي علي عطية، التعايش **السلمي بين الأديان السماوية في الأندلس من الفتح الى سقوط دول الطوائف**، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2014م.
42) كونستيل اليفيا، **تعريب فيصل عبد الله، التجارة والتجار في الاندلس**، مكتبة العبيدية، دم، دط، 1924م.
43) مؤنس حسين، **فجر الأندلس**، دار الرشاد، القاهرة، ط3، 2005م.
44) محمد حمد مختار جمعة مبارك، **التعايش السلمي للأديان وفقه العيش المشترك نحو منهج التجديد**، مركز الامارات للدراسات وبحوث استراتيجية، الامارات، ط1، 2014م.
45) المردودي أبو الأعلى، **حقوق أهل الذمة**، د المختار، دط، دت.
46) مصطفى عبد المطلب رجب، **مظهر أهل الذمة في الأندلس**، بحث في مجلة دائرة معارف الشعب، القاهرة، دط، 1959م.
47) المضيان ماجد بن صالح، **دور أهل الذمة في استقصاء الشريعة الإسلامية**، تقديم عبد الله بن عمر الدميجي، دار الهدى النبوي، مصر، دط، 2007م.
48) الأهواني عبد العزيز، **الزحل في الأندلس**، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، ط1، 1957م.
49) هويدي فهمي، **مواطنون لا ذميون**، دار الشروق، مصر، ط2، 1990م.
50) الوازاد محمد وآخرون، **حضارة الأندلس في الزمان والمكان**، جامعة الحسن الثاني، المغرب، دط، 1993م.
51) الوقفي إبراهيم أحمد، **السماحة في الإسلام والمسيحية**، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1990م.

3- الرسائل الجامعية:

1) عيسى بن الذيب، **المغرب و الاندلس دراسة اجتماعية واقتصادية (480هـ 40هـ/1056م -1145م)**، رسالة دكتوراه، اشراف احمد شريفي، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر،2008م -2009م.

2) عيساوة محمد، **معاملة المسلمين الحسنة لأهل الذمة في الاندلس سمة بارزة من سمات التسامح والوسطية**، الوسطية في الغرب الاسلامي واثرها في نشر الإسلام في افريقيا واوروبا، قسم العلوم الانسانية، جامعة باجي مختار، عنابة، 2017م.

3) لعناني مريامة، **الاسرة الاندلسية في عصري المرابطين و الموحدين**، رسالة الماجستير، اشراف عبد العزيز قبلاتي، قسم التاريخ و الاثار، جامعة قسنطينة، دت.

4) عبد المطلب مصطفى رجب، **مظهر اهل الذمة في الاندلس خلال الحكم الاموي عصري الامارة والخلافة (138هـ -461هـ/ 756م - 1030م)**، رسالة الماجستير، تخصص تاريخ الحضارة الاسلامية، جامعة اليرموك، 1999م.

5) ولد ان محمد الامين، **النصارى واليهود من سقوط الدولة الاموية الى نهاية المرابطين (422هـ 539هـ/1130م - 1141م)**، اطروحة دكتوراه ،اشراف عبد الحميد بوباية، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة وهران، 2012م -2013م.

4- قائمة المجلات:

1) عبد الحميد شافع، **المسلمون والنصارى نموذجا للتعايش السلمي في الاندلس**، مجلة العمارة والفنون، العدد التاسع، جامعة حلوان.

2) سالم عبد العزيز، **الفنون والصناعات بالأندلس**، بحث في مجلة دائرة معارف الشعب، القاهرة، 1959م.

3) علي محسن سلمان، **الاندلس ارض التسامح والتعايش الديني**، مجلة كلية التربية الاسلامية، العدد82 ، دم، دت.

4) عبد الصمد محمد ابراهيم محمد، **التعايش بين المسلمين وغيرهم في الفقه الاسلامي**، المجلة العلمية، العدد 36، كلية اللغة العربية، اسيوط، ج2، 2017م.

5) محمد ضياء الدين خليل ابراهيم محمد، **موقف الشريعة الاسلامية من التنوع الثقافي والتعايش السلمي**، المؤتمر الدولي الثامن، طرابلس، 2015م.

6) هيفاء بن احمد سعيد بخشوين، **المنهج النبوي في تحقيق مقصد التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم**، مجلة الجامعة الاسلامية، العدد 175، دت.

فهرس
المحتويات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان.....	
اهداء1.....	
اهداء2.....	
مختصرات.....	
مقدمة.....	**أ-د**
الفصل الأول: مفهوم التعايش.....	**11**
تمهيد.....	**12**
المبحث الأول: تعريف التعايش وادلته من القران والسنة النبوية الشريفة.....	**18-13**
أولا تعريف التعايش.....	**13**
أ) لغة.....	**13**
ب) اصطلاحا.....	**14–13**
ج) التعايش في المفهوم القرآني.....	**15–14**
ثانيا) ادلة التعايش من القران والسنة.....	**18-16**
أ) من القران الكريم.....	**17-16**
ب) ادلة التعايش من السنة.....	**18–17**
المبحث الثاني: أسس التعايش مع اهل الذمة حقوقهم وواجباتهم.....	**28-19**
أولا: تعريف اهل الذمة.....	**19**
ثانيا: أسس التعايش مع اهل الذمة.....	**23-19**
أ) العيش المشترك (المواطنة).....	**20-19**
ب) الحوار.....	**21**
ج) العدل.....	**23-22**
ثالثا: حقوق وواجبات اهل الذمة.....	**28-23**
أ) حقوق اهل الذمة.....	**26-23**
ـ الحق في الحماية.....	**24–23**
ـ الحرية الدينية وممارسة الشعائر.....	**25-24**
ـ تولي الوظائف العامة.....	**26-25**
ب) واجبات اهل الذمة.....	**28-26**
ـ الجزية.....	**27-26**
ـ الخراج.....	**28-27**
خلاصة الفصل.....	**29**

الفصل الثاني: مظاهر التعايش بين المسلمين والنصارى في الاندلس القرن (5هـ -7هـ).....	**54-30**
تمهيد.....	**31**
المبحث الأول: التركيبة العرقية والدينية للمجتمع الاندلسي.....	**36-32**
أولا: المسلمون.....	**34-32**
أ) البربر.....	**33-32**
ب) العرب.....	**33**
ج) المولدون.....	**34-33**
ثانيا: اهل الذمة.....	**36-34**
أ) النصارى.....	**35-34**
ب) اليهود.....	**36-35**
المبحث الثاني: مظاهر التعايش الاجتماعي والثقافي والاقتصادي بين المسلمين والنصارى في الاندلس القرن (5هـ – 7هـ).....	**48-36**
أولا: المظاهر الاجتماعية والثقافية.....	**44-36**
1) المظاهر الاجتماعية.....	**42-36**
أ) الزواج المختلط.....	**38-36**
ب) العادات والتقاليد.....	**38**
1)الاحتفالات بالأعياد المسيحية.....	**39-38**
ـ عيد النيروز.....	**38**
ـ عيد الفصح.....	**39**
ـ عيد العنصرة.....	**39**
2)الاحتفالات بالأعياد الدينية الإسلامية.....	**41-39**
ـ المولد النبوي الشريف.....	**40-39**
ـ عيد الفطر.....	**40**
عيد الأضحى.....	**41-40**
ج) الألبسة والاطعمة.....	**42-41**
2) المظاهر الثقافية.....	**44-42**
3) المظاهر الاقتصادية.....	**48-44**
أ) التجارة.....	**44**
ـ الصعيد الداخلي.....	**45-44**
ـ الصعيد الخارجي.....	**46-45**
ب) الزراعة.....	**47-46**
ج) الصناعة.....	**48-47**

المبحث الثالث: مظاهر التعايش الديني والسياسي بين المسلمين والنصارى في الاندلس القرن (5هـ –7هـ).....	**54-48**
أولا: المظاهر الدينية.....	**51-48**
ثانيا: المظاهر السياسية.....	**53-51**
خلاصة الفصل.....	**54**
خاتمة.....	**56-55**
الملاحق.....	**60-57**
قائمة المصادر والمراجع.....	**67-61**
فهرس الموضوعات.....	**71-68**